

كتاب فؤاد

الكتاب الحادي والعشرون

آراء ومذكرات

بقلم الشيخ الإمام

محمد عبده

كتب قومية
العدد الحادي والعشرون

آراء ومذكرات

بقلم الشيخ الإمام
محمد عبده

القسم الأول

آراء الأستاذ الإمام محمد عبد

خلاصة من مقالاته بجريدة العروة الوثقى

التي كان يصدرها في باريس

ماضى الامة وحاضر ها وعلاج عللها

مقالة طويلة تزيد سطورها على ٢٣٠ سطرا تزين ٩ ص ونيفا ، افتتحها
جناية (سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) ثم قال :

« رأيت أمة من الامم لم تكن شيئا مذكورا ، ثم انشق عنها عماء العدم ،
فاذا هي بحمية كل واحد منها كون بديع النظام قوى الاركان شديد
البنيان ، عليها سياج من شدة البأس ، ويحيطها سور من منعة الهمم ، تخدم
في ساحاتها عاصفات النوازل ، وتنحل بأيدي مدبريها عقد المشاكل ،
نمت فيها أفنان العزة بعد ما ثبتت أصولها ورسخت جذورها ، وامتد لها
السلطان على البعيد عنها والدانى اليها ، ونفذت منها الشوكة ، وعلت لها
الكلمة ، وكملت القوة ، فاستعلت آدابها على الآداب ، وسادت أخلاقها
وعاداتها على ما كان من ذلك لسابقيها ومعاصريها ، وأحست مشاعر سواها
من الامم بأن لا سعادة لها الا بانتهاج منهجها ، وورود شريعته ، وصارت
وهى قليلة العدد كثيرة الساحات ، كأنها للعالم روح مدبر ، وهو لها
بدن عامل .

« وبعد هذا كله وهى بناؤها ، وانتشر منظومها ، وتفرقت فيها الاهواء ،
وانشقت العصا ، وتبدد ما كان مجتمعا ، وانحل ما كان منعقدا ، وانقسمت
عرى التعاون ، وانقطعت روابط التعاضد ، وانصرفت عزائم أفرادها عما
يحفظ وجودها ، ودار كل فى محيط شخصه المحدود بنهايات بدنه ، لا يلمح
فى مناظره بأرقة من حقوقها الكلية والجزئية . »

واخذ بعد هذا فى وصف حال هؤلاء الافراد الذين فقدوا السلك الذى
به كانوا أمة فى حياتهم الفردية وما فعلت بهم قناعة البهم ، وما حشا
أدمغتهم من جهالة الوهم ، حتى حاق بهم القنوط واليأس ، فسلك أعناقهم
فى سلاسل الجبن وحبس أرجلهم فى مقاطر العجز ، وغل أيديهم عن العمل ،
وأقدامهم عن السعى ، ثم قال :

« نعم رأيت كثيرا من الامم لم تكن ثم كانت ، وارتفعت ثم انحطت ، وقويت ثم ضعفت ، وعزت ثم ذلت ، وضحت ثم مرضت ، ولكن اليس لكل علة دواء ؟ بلى واأسفاه ! ما أصعب الداء ، وما أعز الدواء ، وما أقل العارفين بطرق العلاج . »

« كيف يمكن جمع الكلمة بعد افتراقها وهي لم تفترق الا لان كلا عكف على شأنه ؟ »

استغفر الله . لو كان له شأن يعكف عليه لما انفصل عن أخيه وهو أشد أعضائه اتصالا به ، ولكنه صرف لشؤون غيره وهو يظنها من شؤون نفسه

« كيف تبعث الهمم بعد موتها - وما ماتت الا بعد ما سكنت زمانا غير قصير الى ما ليس من معاليها ؟ هل من السهل رد التائه الى الصراط المستقيم وهو يعتقد أن الفوز في سلوك سواه ؟ خصوصا بعد ما استدبر المقصد ، وفي كل خطوة ، يظن أنه على مقربة من الخطوة ؟ كيف يمكن تنبيه المستغرق في منامه ، المبتهج بأحلامه ، وفي أذنيه وقر ، وفي ملامسه خدر ؟ هل من صيحة تفرع قلوب الاتحاد المتفرقة من أمة عظيمة تتباعد أنحاؤها ، وتتناهى أطرافها وتتباين عاداتها وطبائعها ؟ »

« هل من نبأ تجمع أهواءها المتفرقة وتوحد آراءها المتخالفة بعد ما تراكم جهل وران غبن وخيل للعقول أن كل قريب بعيد وكل سهل وعمر ؟ أيم الله انه لشيء يعيا في علاجه النطاسي ويحار فيه الحكيم البصير . »

(وههنا أخذ يبحث في حقيقة الدواء ومرض الامة والفرق بينه وبين معالجة مرض الافراد الجسدى ويستعرض الآراء في ذلك ، ومنها ذهاب بعض الناس الى فائدة الجرائد ، وآخرين الى الاعتماد على انشاء المدارس على نحو مما في أوروبا ويبحث في كل منها من حيث الامكان والاتقان ومسألة الزمان ووضع تلك العلوم الغربية في مواضعها على الوجه الموصول الى مقاصدها مع مراعاة استعداد الامة وطبائعها ، وضرب المثل لقلة غنائها في ذلك بما في مصر والدولة العثمانية منها وما كان من سوء تأثيرها في توسيع مسافة التفرق والانقسام وتبديد بقايا الالتئام وجعل النوافذ والخصاص في بنيان

الامة أبوابا » لتدخل الاجانب تحت اسم النصحاء وعنوان المصلحين ويذهبون بآمتهم الى الفناء والاضمحلال وبئس المصير » .

(وانتقل من ذلك الى وصف المتخرجين في هذه المدارس المصرية والعثمانية الذين اضعفوا الامة بدلا من أن تنال بهم من المنعة والقوة ما يرد عنها الطامعين فيها خاسئين ، وتهكم بما يتفقهون به من الفاظ الحرية والوطنية وسخر بما يفخرون به من الاسراف في الانفاق والزينة محاكاة لاجانب في بداية تقليدهم لهم بما هو ثمرة ونهاية لعلومهم وفنونهم لا وسيلة لها ، وأشار الى ما نسفوا بذلك من ثروة بلادهم الى غيرها وما أمارتوا من الصناعات الوطنية وأبادوا من أهلها ونعت هذا التقليد السيئ التأثير بأنه » جدع لآنف الامة يشوه وجهها ويحط بشأنها وما كان هكذا الا لأن تلك العلوم وضعت فيهم على غير أساسها وفجأتهم قبل أوانها » ومما قاله في هؤلاء المتفرنجين المقلدين :

وصفه للمتفرنجين المقلدين :

« علمتنا التجارب ، ونطقنا مواضى الحوادث ، بأن المقلدين من كل أمة المنتحلين أطوار غيرها ، يكونون فيها منافذ لتطرق الاعداء اليها ، وتكون مداركهم مهابط الوسواس ، ومخازن الدسائس ، بل يكونون بما أفعمت أفئدتهم من تعظيم الذين قلدهم ، واعتقاد من ليس على مثالهم شؤما على أبناء أمتهم ، يذلونهم ويحقرون أمرهم ، ويستهيئون بجميع أعمالهم ، وان جلّت - الى أن قال - ومصير أولئك المقلدين طلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات ، يمهدون لهم السبيل ويفتحون الأبواب ، ثم يشبتون أقدامهم ، ويمكنون سلطتهم ، ذلك بأنهم لا يعلمون فضلا لغيرهم ولا يظنون أن قوة تغالب قواهم » .

(وههنا ذكر انه لو كان في البلاد الافغانية عدد قليل من تلك الطلائع عندما تغلب الانكليز على بعض أراضيها (حتى عاصمتها) لما پارحوها الى

دأبدا الآبدن؁ لان الالانب ما طرفوا أرضا لأية أمة الا أقبل هؤلاء المتعلمون عليهم يعرضون أنفسهم لخدمتهم ويكونون بطانة لهم ومواضع لشقتهم ويعدون الغلبة الالنبية مياركة عليهم وعلى أعقابهم) .

(ثم أجمل ما فصله من تفنيد ما قيل من علاج هذه الامة وانتقل منه الى العلاج الصحيح الذي قال فيه انه سبب يجمع كل الاسباب ووسيلة تحيط بجميع الوسائل وحصر ذلك فيما أشار اليه في أول المقالة من حياة هذه الامة وقوتها وعزتها في نشأتها الأولى فكان ذلك شرحا لقول الإمام مالك : لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها)

الفضائل والردائل

وأثرهما في الافراد والامة

عنوان هذه المقالة آية (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) والكلام فيها منتظم في سلك الدعاية بالحكمة ، لا سلك القضايا العلمية المحضة ، فهو يصور للمقارئ تأثير الاخلاق في الافراد ويجعلها مع المشاعر مثالا لتأثيرها في الامم ، وينتقل من الكلى الى الجزئى فيشرح ما كان من تأثير الفضائل الاسلامية في المسلمين ، وما نالوا بها من الملك والعظمة العلمية والعملية، وما آل اليه امرهم بما طرأ على اخلاقهم ويصف العلاج له ، ومما ابتكره في تشبيه مكانة الفضائل من الامة قوله بعد ذكر حياة الانسان الفردية والنوعية والقومية وتشبيه الفضائل في الامة بقوى الحياة في الفرد المخصصة لكل حاسة وجارحة بوظيفة تؤديها لحياة البنية كلها قوله :

« وان شئت قلت الفضائل في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير ، فكما أن الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات ، وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكوكب الآخر ، وانتظم بها سيره بتقدير العزيز العليم ، حتى تمت حكمة الله في وجود الاكوان وبقائها - كذلك شأن الفضائل في الاجتماع الانساني، بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ، ويثبت البقاء النوعي الى أن يأتي أمر الله ، » .

(ومما قاله في سوء تأثير الردائل في افساد الامة بعد بيان سوء تأثيرها في افساد الافراد قوله) :

« هذه الردائل اذا فشلت في امة نقضت بناءها ، ونشرت أعضائها ، وبددتها شذر مذر . واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي أن تسطو على هذه الامة قوة أجنبية عنها لتأخذها بالقهر وتصرفها في الاعمال بالقسر ، فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع ، وهو لا يمكن مع هذه

الاصاف (أى الرذائل التى ذكرها ومنها الجبن والمهانة والفحش والبذاء
الفاشية الآن) ولا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد
الضرورة .

« هذه صفات اذا رسخت فى نفوس قوم صار بأسهم بينهم شديدا
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، وتراهم أعزة بعضهم على بعض أذلة للاجئبي
عنهم ، يمهدون السبيل للغالبين الى النكاية بهم ويكونون مخالف المقتالين من
أحشائهم ويرون كل حسن من أبناء جنسهم قبيحا وكل جليل حقيرا » الخ.
وختم المقالة بالرجاء فى همم العلماء الراسخين وغيرتهم أن يتداركوا ما
عرض للمسلمين من الضعف فى أخلاق دينهم وإهمال فضائله ، ويسيروا
بهم فى سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم.....

ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعد الحق - فى قوله :

(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

الوهم

(اللهم اكشف عن بصائرنا ستار الاوهام حتى نرى الحقائق كما هي *
كيلا نضل ونشقى) *

الا قاتل اللهم الوهم، الوهم طورا يكون مرآة المزعجات، ومجلى المفزعات،
وطورا يكون ممثلا للمسرات ، حاكيا للمنعشات ، وهو فى جميع أطواره
حجاب الحقيقة ، وغشاء عين البصيرة ، لكن له سلطان على الارادة ، وحكم
على العزيمة ، فهو مجلبة الشر ، ومنفاة الخير .

الوهم يمثل الضعيف قويا ، والقريب بعيدا ، والمآمن مخافة ، والموئل
مهلكا ، الوهم يذهل الواهم عن نفسه ، ويصرفه عن حسه ، يخيل الموجود
معدوما ، والمعدوم موجودا ، الواهم فى كون غير مشهود ، يخطئ فيه يخطئ
المصروع ، لا يدري ماذا أدركه وماذا تركه ، الوهم روح خبيث يلبس
النفوس الانسانية وهى فى ظلام الجهل ، اذا خفيت الحقائق تحكمت
الاهوام ، وتسلمت على الارادات ، فتقود الواهمين الى بيداء الضلالة
فيتخبطون فى مجاهيل ، لا يهتدون الى سبيل ، ولا يستقيمون على طريق .

كان الانكليز أمة مجتمعة القوى ، مستكملة العدد ، مستعدة للفتوحات،
وذلك فى زمان بليت فيه الامم الشرقية بتفرق الكلمة ، واختلاف الالهواء ،
وحجبت بالجهل عن معرفة أحوال الغربيين وصنائعهم وعوائدهم ، فكان
الشرقيون يعدون كل غريبة معجزة ، وكل بديع من الاختراع سحرا أو
كرامة ، فانتهاز الانكليز تلك الفرصة واندفعوا الى الشرق وبسطوا سلطتهم
على غالب أرجائه ، وما دهموا سكانه الا ببعض غرائب الصنعة الاوربية
التي أثارت خواطر الاهوام ، ثم زاد الوهم قوة ما نصبه الانكليز من حبال
الحيلة والمكر ، حتى خلبوا قلوب المساكين وأذهلوهم عما فى أيديهم ، بل
أخذوهم عن عقولهم وخطرات قلوبهم ؟ فسلبوا أموالهم ، وانتزعوا منهم
أراضيهم ، وأجلوهم عن أملاكهم .

فاستغنت الامة الانكليزية بما سلبت ، واأثرت بما نهبت ، وترففت بما ملكت ، واليوم تراها حاكمة على أقطار واسعة ، وأنحاء شاسعة وقواها منقسمة على تلك الاقطار متوزعة فيها ، فلا ترى فى كل اىالة من اىالاتها الشرقية الا نورا من العدد والعدد ، وهى فى جميعها ضعيفة واهنة ، لا تستطيع ذودا ولا دفاعا ، وان أخف حركة فى تلك الانحاء توجب زعزعة فى تلك القوة أو هدمها بالمرة ، وقد ظهر هذا الامر على أنفـس الامة الانكليزية فهى دائما فى رجفة على أملاكها فى خيفة من تمزقها وضياعها ، تتوجس من كل حادثة فى العالم ، وتقلق لاية حركة تحدث فى الوجود ، وكل ملمة تلم بالشرق أو الغرب توجب بحدوثها زلزلة فى قوى الانكليز المتوزعة فى الانحاء الضعيفة فى جميع الارحاء .

ومع هذا كله نرى الامر لم يزل خفيا على الشرقيين ، محجوبا عنهم بحجاب الوهم ، يمثل الوهم لكل شرقي أن الانكليز على ما كانوا عليه فى ماضى زمانهم فمثل الشرقيين مع الانكليز كمثل مار فى مفازة يرى بها جثة أسد مطروحة على طريقه فاقدة الحياة عديمة الحراك فيتوهمها سبعا ضاريا ومفترسا قويا فينكب عن الطريق وهما وريبة بدون تحقيق لما تخوف منه ، يرتعد ويسقط ويموت خوفا ، أو يضل بعد ذلك عن الجادة وتشتبه عليه مسالك الوصول الى غايته ، ربما صادف مهلكة فى ضلاله ومتلفة فى غيه .

بل لا نخطئ ان قلنا ان هذا الوهم كان متسلطا على الغربيين كما هو متسلط على الشرقيين ، فالاوربيون كانوا ينظرون الى انكلترا فى أملاكها البعيدة كما وينظرون اليها فى جزائر بريطانيا وكانت حكومة انكلترا متحصنة متمنعة فى هذه القبة الوهمية ، متربعة على عرش هذه العظمة الجيالية .

يحس الانكليز بضعف قوتهم فيجتهدون دائما فى ستره ولا يستار أكثف من الوهم ، ولهذا نراهم فى كل حادثة يجلبون ويصيحون ويزارون طيئروا بالضوضاء هواجس الاوهام ، فتحول أنظار الناظرين ، وتعشى

بصائر المستبصرين فتحول دون استطلاع الحقيقة ، وإلا فقليل من الالتفات
يكشفها فتقوم قيامة الخراب على الانكليز .

ذهب الانكليز الى الهند في قوى مجتمعة وتسابقوا مع الفرنسيين
وهولاندة والبرتغال في ميدان الاراضي الهندية الواسعة . . فحازوا في هذه
المباراة قصب السبق ، بما امتازوا به من الدهاء والمكر ، وبما ساعدتهم على
ذلك من غفلة الهنديين لذاك العهد أو طيب قلوبهم ، فمالت النفوس الى
الانكليز اغترارا ، وتغلبوا على تلك البلاد واستقلوا بأمرها شيئا فشيئا ،
وما أبقوا لغيرهم من الدول الامضايق من الارض لا تذكر ، وأول ما استمالوا
به القلوب السالبة ، قولهم اننا نريد تخليصكم من هذه الدول الظالمة
(فرنسا وهولاندة والبرتغال) فانها تريد التسلط على ممالككم ، أما نحن
(الانكليز) فلا نريد الا تحريركم واستقلالكم .

ثم انا نرى للانكليز الآن في الهند الاصلية والهند الصينية سلطة على
نحو مائتين وخمسين مليوناً من النفوس جميعها كاره لتلك السلطة
الانكليزية ، طالب للتخلص منها ، يفضل أية سلطة سواها ، ظالمة كانت
أو عادلة ، كأنما يتصور كل واحد من أفراد تلك الامم أنه لا توجد حكومة
في العالم تبلغ في ظلمها مبلغ الانكليز ، ولا تصل الى ما وصل اليه الانكليز
في الكبرياء والجبروت .

ولكن مع هذه البغضاء الآخذة بقلوب أولئك الرعايا ، ومع سعة ديارهم
وتباعد أرجائها ، وشدة ميلهم للتخلص من تلك السلطة الظالمة ، لا يوجد
فيهم قوة تقهرهم على الخضوع لتلك الحكومة المبعوضة الا خمسون ألف
جندي انكليزي ، مع أنه يوجد من الممالك الصغيرة التي لها نوع من الاستقلال
وتخشى زوال ما بقي لها ما لو جمعت قواها لبلغت أزيد من ثلاثمائة ألف
جندي ، هذا فضلا عن يمكنه حمل السلاح من أهالي البلاد التي دخلت في
الحكومة الانكليزية وزال استقلالها بالمرة ، فلولا الوهم الذي استولى على
المشاعر والحواس حتى أذهلها عما بين يديها بل عما هو موجود فيها ، ما

حققت هذه النفوس الكثيرة العدد الفائقة القوة في قبضة قوم ضعاف ، يسومونهم عذاب الذل والهوان ، ولو لمح أولئك المساكين أنفسهم لمحبة اعتبار ، وأدركوا ما آتاهم الله من القوة الطبيعية ، ونظفروا الى ضعف الانكليز في الحالة الحاضرة ، لرأوا موئلا الخلاص بين أيديهم ، وملجأ النجاة تحت أرجلهم ، وعلموا أن استنقاذهم لانفسهم وبلادهم لا يحتاج الى تجشم تعب ولا تكلف مشقة ، ولا يدعو الى بذل أموال ، وافرة ولا سفك دماء غزيرة

يوجد في الدول الاوربية من يهاب دولة الانكليز اعتبارا لما في سلطتها من الممالك الواسعة والامم العظيمة مما لم يبلغ عده رعية دولة من الدول ويقيس شأنها وقوتها في تلك الاطراف القاصية بما يراه في جزائر بريطانيا ويظن أن لها قدرة على الدفاع عن تلك الممالك تساوى قدرتها عليه في بريطانيا. أو تقرب منها ولم يلتفت الى أن جسم الانكليز قد مد في الطول والعرض الى حد لو حصلت فيه أدنى هزة لتقطعت أوصاله (رق حتى انقطع) تفرقت قواهم في بسط الارض حتى لم تبق لهم في موضع قوة ، ورعاياهم في كل صقع في ضجر لا مزيد عليه ، يترقبون في كل آن زحفا من خارج يعينهم على ما يقصدون من النكاية بحكامهم الظالمين ، لو التفتت تلك الدولة التي تهاب انكلترا الى حقيقة الامر لما احتاجت في معارضتها ومنازلتها الى تدبر ولا مشورة ، فقد وصل الامر من الظهور الى حد لا يحتاج الى دقة الفكر ، لولا حجاب الوهم . قاتل الله الوهم

ان العثمانيين ينظرون الى دولة الانكليز كما ينظرون الى دولة الروس مع ملاحظة أن دولة انكلترا تحكم مائتين وخمسين مليونا من النفوس فيظنون لهذا النظر أن معارضة هذه الدولة ربما تجلب الضرر ، وليتهم مدوا أنظارهم الى ما وراء ذلك ليتبين لهم قوتها العسكرية ، وماذا يمكنها أن تسوق من الجنود الى ميادين القتال ، ويتضح لهم أن هذه الملايين الكثيرة لا اعتداد بها في قوة دولة انكلترا ، فانما هي في الحقيقة قوة لاعدائها عليها ، فمتى اشتبكت دولة انكلترا بالحرب مع دولة أخرى رأيت مائتين وخمسين مليونا تقاتل عساكر الانكليز ، خصوصا خمسين مليونا من المسلمين في

حكومة انكلترا يعدون الدولة العثمانية قبلة لهم وملاذا يلجأون اليه ، وهم أول قوم حربيين في البلاد الهندية . ليت العثمانيين يعلمون أن دولة انكلترا إنما تستميل المسلمين في الهند بكونها حليفة لدولة العثمانية ونصيرة لها ومدافعة عن حقوقها . أما والله لو علم العثمانيون ما لهم من السلطة المعنوية على رعايا الانكليز واستعملوا تلك السلطة استعمال العقلاء لما تجرعوا مرارة الصبر على تحكيمات الانكليز وحيفهم في أعمالهم ، وتعديهم على حقوق السلطان في مثل المسألة المصرية ، التي هي في الحقيقة أهم مسألة عثمانية أو اسلامية .

إن سكرة مصر كانوا أيام عرابي على قسمين : قسم يروم حفظ الحالة القديمة والوقوف عندما يرسم به توفيق باشا ، وقسم كان يميل بأحد جانبيه الى عرابي ، ويهاب بالجانب الآخر سلطة الرسم القديم ، فكان هذا القسم الثاني في ريبة من أمره ولا عزيمة مع الريب .

والقسم الاول مخلص الى الفشل ، فدخل الانكليز بلا حرب حقيقية، نوع من الترهيب وقليل من الترغيب ، وخفيف من الدسائس صادف قلوبا مستعدة فأخذ منها مقاما فانحلت الرابطة وتفرق الناس عن عرابي بزوال جانب الميل اليه من قلوبهم ، ومع ذلك ما كان يعتقد واحد منهم أن الانكليز يبتغون من البلاد شيئا سوى أنهم يؤيدون توفيق باشا وينقذونه من التأثيرين عليه ، فتساهل المصريون في الامر بحسن ظنهم في حكومة الانكليز مع ما جاءتهم به من الحججة القوية القائمة على أن صاحب السيادة الشرعية في برضاء عن تصرفها ، بهذا فاز الانكليز واستقرت أقدامهم أما وقد مضى الزمان الكافي لظهور غدرهم ، وسوء نيتهم ، فلا يوجد من الاهالي المصريين من يميل اليهم ، بل لا يوجد الا من يبغضهم ويتمنى فناءهم . ويود لو يعمل عملا لهلاكهم ، ولكن الوهم يجسم المخافة ويكبح العزيمة .

إن اهالي مصر ذهلوا عن الأسباب التي مكنت الانكليز من بلادهم كأنهم يظنون أن المصريين كانوا على كلمة واحدة في مدافعة الانكليز ثم تغلبت

عليهم القوة الانكليزية وقهرتهم جميعاً . كان المصريون نسوا ما كان بينهم .
وان الانكليز ما دخلوا بلادهم الا بمغوثتهم . هذا هو الوهم العجيب .

ان الذين كانوا من مدة سنتين سبياً في تغليب العساكر الانكليزية
وحلولها في وادي النيل ولولاهم ما استقر لها قدم فيه - يظنون الآن ان
تلك العساكر قادرة على قهر الاهالى عموماً واخضاعهم لحكومة بريطانيا ،
وبهذا الظن الباطل يستسلمون لاعدائهم كرها ، ويجارونهم في أهوائهم
نفاقاً ، هلا ينظر المصريون نظرة متأمل الى القوة الانكليزية . ليعلموا ان ليس
في طاقة بريطانيا لو افروغت جهدها ان تبعث الى مصر والسودان ازيد من
عشرين ألف جندي ، الا يعلمون أنه اذا اشتغل الجندي الانكليزي بالسودان
وحصلت حركة خفيفة في الشرقية والبحيرة والفيوم لارتبك الانكليز
وخارت عزائمهم والتجئوا الى ترك البلاد لاهلها ، ألا قاتل الله الوهم .

ان للانكليز قوة حربية بحرية لا تفكر ولكن مبلغ تلك القوة البحرية
هو الذي ظهر أثره في سواكن ، لا يمكن أن تعمل عملاً فيما يبعد عن
البحر أكثر من فرسخين ، فلو فرضنا أن الانكليز أطلقوا قنابلهم على
السواحل فهل في استطاعتهم أن يقيموا تحت ظلال القنابل الى أبد الآبدين
اذا كان الاهالى في داخل البلاد يناوئونهم وليس لهم من القوة العسكرية
البرية ما يقهرهم على الطاعة ؟

ليس في الارض شيء سوى الوهم ، هذا الوهم تمزقت حجبته عن بصائر
المصريين فعلموا ما هو عليه الانكليز ؟ ضعيف يسطو على حقوق الاقوياء ،
صبوت عال ، وشبح بال ، قامت الدول على معارضتهم لعلمها أن الانكليز
ضاروا للامم كالذودة الوحيدة على ضعفها تفسد الصحة وتدمر البنية ،
لكن بقي أن يزول هذا الوهم عن الشرقيين حتى يستفيدوا من هذه الحركات
ويستقبلوا بأمورهم ، ولا ينتقلوا من عبودية الى أخرى ، ولا يستبدلوا
سيداً أجنبياً بسيدهم آخر ، اللهم ارفع عنا حجب الاوهام ، وهيب لنبا
الرشد في أمورنا ، واحفظنا من الغواية واهدنا الى خير نهاية .

المدافعة عن الوطن

المدافعة عن الوطن أمر طبيعي وفرض معاشي يكاتف في دعوة الطبيعة اليه الميل الى الطعام والشراب ، فليس يمدح القائمون به ولا يثنى عليهم في أدائه ، نعم تتجلى صورهم الجميلة محلاة بأوصافها الفاضلة في مرايا التاريخ عندما يمر الناظر اليها على تماثيل الحائنين الذين جاوزوا تخوم الطبيعة ، وصيغت لهم هياكل من اللعن الأبدى ، مسربة بالحزى والعار السرمدي ، وهكذا يعرف الشيء بضده .

لسنا نعني بالخائن من يبيع بلاده بالنقد ، ويسلمها للعدو بضمن بخس أو بغير بخس (وكل ثمن تباع به البلاد فهو بخس) بل خائن الوطن من يكون سبباً في خطوة يخطوها العدو في أرض الوطن ، بل من يدع قلما لعدو تستقر على تراب الوطن وهو قادر على زلزلتها ، ذلك هو الخائن في أي لباس ظهر ، وعلى أي وجه انقلب . القادر على فكر يسدي أو تدبير يأتيه لتعطيل حركات الاعداء ثم يقصر فيه ، فهو الخائن ، من لم يستطع عملاً وأمكنه أن يرشد العامل وتهاون في النصيحة فقد خان . من سوف عمل اليوم الى غد ، وتواني في تضليل كيد الاعداء بقول أو فعل ، فقد ارتكب خطيئة الخيانة ، وكل خائن لوطنه أو ملته فهو ملعون على السنة الانبياء والمرسلين ، وممقوت في نظر العالم أجمعين .

ما أعظم جريمة الخيانة (المساهلة في شئون الاوطان) يأتى الزمان بطوله على كل شيء فيمحو أثره ويطمس رسمه ، الا وصمة الخيانة ، فلا تطويها الادهار ، ولا يخفيها تطاول الاعمار ، محيت أسماء العظماء والملوك السلاطين ولكن لم تمح أسماء الخائنين . لوث على وجه الزمان ، ودرن في صفحة الامكان ، مكنته باللجنة محفوفة بالمقت الى أبد الأبدى ، لا يحيط القلم بوصف الخائن وما يتبعه من الشنائع ولكن النفوس مهما تدانبت في الإدراك تشعربعظم جرمه فلنرجع الى موضوع كلامنا .

كنا على يقين ولا نزال عليه أن الذات الشاهادية وهي الابن الأكبر لعموم المسلمين ، وهي الكافلة للشريعة الحافظة للدين ، هي أجدر الناس بالالتفات إلى حركة الأعداء في البلاد الإسلامية ، وهي لا تألو جهداً في تعويق سيرهم وإحباط أعمالهم ، ولا يمكن أن يطمئن للسلطان قلب وهو يرى أن أمة عظيمة من أخلص الأمم في الولاء له والخضوع لشوكته سقطت تحت السلطة الأجنبية ، وأنه لخرج الصدر من أعمال الحكومة الانكليزية ، وعدوانها على الحقوق العثمانية والإسلامية والمصرية ، وقد بلغت فظائع الانكليز إلى حد لا يجتمل فليس من الغريب أن تضيق بها الصدور ، وتفيض بالغضب منها القلوب وتبلى منها دروع الصبر وتنبو سابعات الجلد .

آفة الشرق

استيلاء الانكليز على ممالك الهند بمساعدة امرائها

(قال من مقالة افتتح بها العدد الثامن موضوعها طرد الانكليز للجيش المصرى وتأليف جيش صغير تولوا قيادته)

دمر الانكليز ودخلوا (بلا استئذان) على الهنديين فى اراضيهم ،
وانبشوا بينهم فتمكنوا من تفريق كلمة الامراء واعسراء كل نواب
اوراجا بالاستقلال ، والانفصال عن السلطة انتيمورية ، فتمزقت
المملكة الى ممالك صغيرة ، ثم اغروا كل أمير باآخر يطلب قهره
والتغلب على ملكه ، فصارت الاراضى الهندية الواسعة ميادين
للقتال ، واضطر كل نواب اوراجا الى النقود والجنود ليدفع بها
عن حقه ، ومدوا ايديهم لمساعدة كل من المتنازعين ، وبسطوا لهم
احدى الراحتين ببدر الذهب ، وقبضوا بالاخرى على سيف العذاب
••••• بدأوا قبل كل عمل بتنفيذ أولئك الملوك الصغار من عساكرهم
الاهلية ، ورموها بالضعف والجبن والخيانة والاختلال ، ثم أخذوا
فى تعظيم شأن جيوشهم الانكليزية وقوادها ، وما هم عليه من القوة
والبسالة والنظام ، حتى اقتنع كل نواب اوراجا بأن لا ناصر له
على مغالبه الا بالجنود الانكليزية ، فأقبل الانكليز على أولئك السذج
يضمنون لكل صيانة ملكه وفوزه بالتغلب على غيره ، بجنود منتظمة
تحت قيادة قواد من الانكليز ، ويكون بعض الجنود من الهنديين ،
وبعضها من البريطانيين ، وما على الحاكم الا أن يؤدى نفقتها •

ثم خلبوا عقول أولئك الامراء بدهائهم وبهزجة وعودهم ولين
مقالهم ، حتى ارضوهم بأن يكون على القرب من عاصمة كل حاكم
فرقة من العساكر لتدفع شر بعضهم عن بعض ، وصار الانكليز
بذلك اولياء المتباغضين ، وسموا كل فرقة من تلك الجنود باسم

يلائم مشرب الحكومة التي أعدوها للحماية عنها ، ففرقة سموها (عمرية) وأخرى سموها (جعفرية) وغيرها سموها (كشتية) أرضاء لاهل السنة والشيعة والوثنيين .

كيف خدع الانجليز أمراء الهند حتى استولوا على بلادهم بمساعدتهم

ولما فرغت خزائن الحكام وقصرت بهم الثروة عن أداء النفقات العسكرية ، فتح الانكليز خزائهم وتساهلوا مع أولئك الحكام في القرض وأظهروا غاية السماحة ، فبعضهم يقرضون بفائدة قليلة ، وبعضهم بدون فائدة ويتظرون به الميسرة ، حتى ظن كل أمير أن الله قد أمدّه بأعوان من السماء . وبعد مضي زمان كانوا يومئون الى طلب ديونهم بغاية الرفق ، ويشيرون الى المطالبة بنفقات العساكر مع نهاية اللطف ، فاذا عجز الأمير عن الاداء قالوا انا نعلم أن وفاء الديون والقيام بنفقات الجنود يصعب عليكم ، ونحن ننصحكم أن تفوضوا الينا العمل في قطعة كذا من الارض نستغلها ونستوفى منها ديوننا ، وننفق من غلاتها على الجيوش التي أقمناها لكم ، ثم الارض أرضكم نردها اليكم عند الاستيفاء والاستغناء ، وانما نحن خادمون لكم ، فيضعون أيديهم على غضرات الاراضي وفيحاثها ، وفي أثناء استغلالها يؤسسون بها قلاعاً حصينة ، وحصونا منيعة كما يفعلون ذلك في تكن (أماكن إقامة العساكر) عساكرهم على أبواب العواصم الهندية .

وفي خلال هذا يفتحون للامراء أبواباً من الاسراف والتبذير ، ويقرضونهم ويقتضون قرضهم بالقيام على أراض أخرى يضمونها الى الأولى ، ثم يحضون نار العداوة بين الحكام لتنشعب بينهم حروب فيتدخلون في أمر الصلح ، فيجبرون أحد المتحاربين على التنازل للآخر عن جزء من أملاكه ليتنازل لهم الثاني عن قطعة من أراضيه ، وهم في جميع أعمالهم موسومون بالخدام الصادق والناصح الأمين ،

لكل من المتغالبين .

وبعد هذا فلهم شئون لا يهتمون بها في ايقاع الشقاق بين سائبا
الاهالي لتضعف قوة الوحدة الداخلية ، ويخرب بعضهم بيوت بعض
حتى اذا بلغ السير نهايته ، واضمحلت جميع القوى من الحاكم
والمحكوم ، وغلت الأيدي فلا يستطيع أحد حراكا ، ساقوا الحاكم
الى المجزرة بسيف تلك العساكر التي كانت حامية له واقيسة
كبلاده ، وكانت تشحذ لجز عنقه من سنين طويلة ، وينفق على صقالها
من ماله ثم خلفوه على ملكه .

وكانوا يميلون بقوتهم الى أحد أعضاء العائلة المالكة ليطلب الملك ،
فيخلعون المالك ويولون الطالب على شريطة أن يقطعهم أرضا
أو يمنحهم امتيازاً ، فيحولون الملك من الاب لابن ، ومن الأخ
لاخيه ، ومن العم لابن أخيه ، وفي الكل هم الرابعون .
هذا سيرهم في الهند ، وهو على بعد من مراقبة أوروبا ، ما فاجئوا
أحدا بحرب ، وما اختطفوا ملكا بقوة مغالبة . بل ما أعلنوا
سيادتهم على مملكة صغيرة ولا كبيرة الا بعد ما أيقنوا ألا قوة لحاكمها
ولا أهلها ، ولا بما تطرف به أجفانهم .

أولئك الانكليز باقعة العالم ، وأحبال الحيل ، يريسون اليوم طرد
العساكر المصرية ، وأرض مصر لا تحرسها الملائكة ، فلا تستغنى
عن حامية ، فان تم لهم ما أرادوا زينوا لبعض ذوى السلطة في مصر
أن يطلب منهم جندا انكليزيا يكون خادما له وحافظا للملكه ، فان لم
يقبل داروا بحيانهم تحت أستاذ التمويه على كل من له حق في الولاية
على تلك البلاد ، يعرضونها عليه حتى يعثروا بمن يقبل نصيحهم
أو غشهم ذهولا عن حقيقة القصد ، فيقيمونه حاكما خلفا لمن لم تسمح
ذمته بالقبول وتكون رغبة المغرور حجة لهم عند أوروبا . هذا سر
انقلاب الانكليز على الجند الوطنى وقدحهم في سيرته بعد الثناء على
حسن استعدادده ، وسعيهم الى طرده بالأدلة الواهية والعلل الواهنة .

المثال الثاني

(استعباد الاجانب للامم بقوة رؤسائها)

ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار

كيف يمكن لقوة اجنبية تصول على أمة من الامم أن تسود عليها وتستعبدها وتذلها للعمل في منافعها مع التخالف في الطباع والعوائد والافكار ووجود المقاومة الطبيعية ، فضلا عن الارادية ؟ . ان الوحشة المتكئة في نفس كل واحد من الامة ، وظن كل فرد أنه في خطر على روحه وماله اذا غلبه الغالبون ، تحمله على المدافعة عن أمته ، كما يدافع عن بيته وحريمه ، فلا يتسنى للقوة المغيرة أن تذل الامة الا بافنائها عن آخرها ، أو افناء الاغلب حتى لا يبقى الا العجزة والزماني . . هذا أمر طبيعي وحكم بديهي متى كانت الغارة على الامة .

نعم يسهل للقوة الاجنبية أن تغلب على أمة عظيمة بدون تناحر ان كان لهذه الامة حاكم أو رئيس روحاني تجتمع عليه قلوبها وتدين له رقابها ، لمنزلة له في أفئدة أبنائها ولما كان آباءه من الكرامة في نفوسهم . فلا تحتاج القوة الغالبة الا الى ايقاع الرعب في قلبه فيجبن ويقبل ماتحكم به ، أو نصب حباله الحيل له فتخدعه بالاماني والامال فيذعن لما تقضى به . فاذا خضع للقوة الغريبة خضعت الامة تبعاً له . ولهذا ترى طلاب الفتح وبغاة الغلب ينصبون قبل سوق الجيوش وقود الجنود على قلوب الامراء وأرباب السيادة في الامة التي يريدون التغلب عليها ، فيخلعونها بالتهديد والتخويف ، أو يملكونها بالخدعة وتزيين الاماني فينالون بغيتهم ويأخذون أراضي الامم .

وهذا الطريق هو الذي سلكه الانكليز مع السلطان التيموري

فى الهند ، ولولا ما كان للهنديين من عقدة الارتبساط بسلطانهم
التيمورى ، وقبض الانكليز أول الامر على تلك العقدة لما تيسر
للبريطانيين أن يخضعوا الامم الهندية فى أحقاب طويلة .
هذه قبائل الأفغان عندما انحلت ثقتها بأميرها ، وصار الامر الى
الامة قامت كل عشيرة . . بل كل فرد للدفاع عن نفسه بعد
ما تمكنت عساكر الانكليز فى قلاعهم وحصونهم ، واستولت على
قاعدة ملكهم ، وفتكوا بالعساكر الانكليزية وهزمو قوتها وأجلوها
عن بلادهم ، وهى ستون ألفا من الجيوش المنتظمة مسلحة بالأسلحة
الجديدة ، واضطر الانكليز أن يتركوا تلك البلاد لاهلها .
لا ريب أنه سهل على الانسان أن يأخذ شخصا واحدا أو أشخاصا
محصورين بالترغيب والتهديد ، ويتيسر له أن يقف على طباعهم
ويدخل عليهم من مواقع أهوائهم ، ويأتيهم من أبواب رغائبهم ،
لكن يتعسر . . بل يتعذر عليه أن يأخذ أمة بتمامها وعقولها مختلفة
عليه ، ونفوسها فى وحشة منه اللهم الا بالابادة والتدمير .
من هذا تجد الملوك العظام لا يرهبون الاشتباك فى حرب مع
أقثالهم (أمثالهم) . . بل ومن هو أشد منهم قوة ، ولكنهم يفرقون
بل تذهب أفئدتهم هواء اذا أحسوا بميل الامة عنهم ، وما هذا الا
لان قوة المغالبين داخلة تحت الضبط ، وأما آحاد الامم وقواها
فلا تضبط ولا تستطيع مقاومتها اذا تعاصت وشحت بنفسها عن
الذل لسواها .
ان الامراء كما يكونون فى دزر من أدوار الامة قوى فعالة لنموها
وعلوها وعظمتها واشتداد عضدها ، كذلك يكونون فى بعض أطوارها
علة فاعلة فى سقوطها وهبوطها وانحلالها ، وانا نخاف ولا حول
ولا قوة الا بالله أن يكون أمراؤنا والاعلون منا آلة فى اضمحلالنا
وفنائنا ، لما غلب عليهم من الترف والانهماك فى اللذائذ والانكباب
على الشهوات . مع سقوط الهمة وتغلب الجبن والحرص وانطمع على
طبائعهم . فانا لله وانا اليه راجعون .

المثال الثالث

رأى العروة الوثقى فى معاقبة الامم للامراء والرؤساء الذين يكونون أعوانا للأجانب عليها

(قال فى آخر مثالة وجيزة موضوعها الامة وسلطة الحاكم المستبد ووصف فيها حال الامة مع الحاكم المستبد المصلح الحكيم ، وحالها مع المستبد الجاهل الاحمق المتبع للهوى .. مانصه :)

عند ذلك ان كان فى الامة رفق من الحياة وبقيت فيها بقية منها ، وأراد الله بها خيرا ، اجتمع أهل الرأى وأرباب الهمة من أفرادها وتعاونوا على اجتثاث هذه الشجرة الحبيثة واستئصال جذورها قبل أن تنشر الرياح بذورها وأجزاءها السامة القاتلة بين جميع الامم فتميتها ، وينقطع الامل من العلاج . وبأدروا الى قطع هذا العضو المجذوم قبل أن يسرى قساده الى جميع البدن فيمزقه ، وغرسوا لهم شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، وجددوا لهم بنين ضحيحة سالمة من الآفات (استبدلوا الحبيث بالطيب) وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت شئونها بيد الحاكم الأبله الغاشم يضررها كيف يشاء . فأنذرهم بمضض العبودية ، وعناء الذلة ووصمة العار بين الامم .. جزاء على ما فرطوا فى أمورهم .. (وما ربك بظلام للعبيد) .

خلاصة هذا الارشاد أن الامم لا ترجى لها سيادة ولا سعادة ولا حرية ولا استقلال .. الا اذا عرفت نفسها ، وجمعت كلمتها ، وكان أمرها بيدها ، وكان حكامها خدما لها ، فمن أحسن خدمة أمتة بالنصيحة والاخلاص كفافاته ، ومن خانها أو أساء انيها عاقبته .. ويجب عليها ألا تولى شسيئا من أعمالها لاحد من المفتونين بحب الرياسية على قاعدة الاسلام : طالب الولاية لا يولى . وقال الخليفة

الاول (رض) فى أول خطبة خطبها بعد مبايعته : انى وليت عليكم ..
ولست بخيركم .. فاذا استقمت فأعينونى ، واذا زغت فقومونى .

كانت هذه الحقائق مجهولة عند قراء العربية قبل بيان العروة الوثقى لها بأفصح العبارات وأقواها تأثيرا ثم رأوا مصداقها فى مصر وتونس ، ثم فى المغرب الاقصى ، ثم فى البلاد العربية الاسيوية ، فآفة الشعوب الجاهلة المتفرقة أمراؤها ورؤسائها وزعمائها ، ويلبهم من دونهم من المتفرنجين الذين يتخذ منهم الاجنبى السالب لاستقلالها صغار العمال لكل ما يحتاج اليه من عمل فى ادارة حكومتها ، مما لا يليق بالاجنبى أو لا يوجد فى أفرادهم من يكفى للقيام به ، ومن قواعد سياسة الاجانب أنهم لا يستخدمون فى حكومة البلاد التى ترزأ بسيطرتهم عليها الا من يعلمون بالاختيار الدقيق أنه مخلص لهم ولو فى خيانة بلاده ، وقد سبق فى العروة الوثقى أن الانكليز لم يجدوا فى بلاد الافغان عندما دخلوها محاربين واحتلوا عاصمتها (كابل) أمثال هؤلاء الرجال الذين يعرفون لغتهم ، وقد فتنوا ببهرج مدنياتهم لما خرجوا من تلك البلاد ، ولكنهم وجدوا هم وغيرهم فى بلاد أخرى من أبناء البلاد - ولا يزالون يجدون - من لولاهم لم يستقر لهم قدم ، ولم يرفع لهم علم .. وأين من يعقل وبفهم ؟

القسم الثاني
مذكرات عن الثورة العراقية

كان لدى الاستاذ الامام صاحب المذكرات معلومات واسعة لم يتيسر لغيره الاطلاع عليها ، اذ كان على امتيازته بالذكاء والفطنة مديرا للطبوعات وقت ان كتبها ، ومفوضا من الحكومة في الاطلاع على كل امر .

وقد نقلنا هذه المذكرات من دفتر جيب له بخط يده ، الظاهر انه كان تابعا لدفتري آخر قبله :

سلطان باشا

فهذا الهمام الوطني الذي أوقد نار الفتنة في البلاد ، وجمع لها وقودها وحطبها حتى امتد لهبها وعم جميع الانحاء ثم هرب من طريقها عندما خف ان يلذعه لسان لهبها ، جاء في آخر الامر نائبا عن الحضرة الخديوية في حبس كثير من النساس ، ولم يفرق بين الابرياء وغيرهم . . . نال المكافأة (١) من الجناب العالي بالاحسان جزاء ايقاد الفتنة ثم الهرب منها ، ليتعلم كل مصري هذه الطريقة المفيدة لكسب الشرف ونيل الاحسان أولا وآخرا .

الا ان العدل الالهي سيقوم بمجازاته حق المجازاة على ما صدر منه اول الامر وآخره (يوم يعرض القال على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا) . . . وكما ان العدل « الالهي » سيأخذه بما قدم من عمله ، أظن ان محاكم العدل والانسانية تبين له خطاه في زعزعة راحة البلاد المصرية

في رمضان سنة ١٢٩٨ دعا شريعي (باشا) للتوجه معه الى الخديو لطلب مجلس النواب ، فامتنع ونصحه بألا يسعى في ذلك

١ - أنعم الخديو توفيق باشا على سلطان باشا بعد الاحتلال بعشرة آلاف جنيه من المالية جزاء خيانتة لمصر . كما في كتاب (مصر للمصريين) ثم تبعها مكافآت أخرى .

(حاكى الحكاية سليمان أباطة وكان فيمن دعاهم لذلك) .

قال سلطان فى بيت على باشا مبارك بحضورى : ان مصر يمكنها
أن تجمع ثلاثمائة ألف عسكرى فتحارب أى دولة كانت . وأجابه
على (باشا) بعدم كفاية المالية . وانتهى الامر بقوله : (نسمع
المغنى أحسن) .

على باشا رأى الضباط يهربون من أودة (أى حجرة) الى أوده
فى بيت سلطان زحكى لى الحكاية ثلاث مرات .

جاء شواربى (باشا) عند محمود سامى (باشا) وهو ناظر
الداخلية ، وقال : إن جميع النواب متكدرون من تعيين فريد (باشا)
عامورا للدائرة البلدية .

تكدرت النواب جدا لانى أشرت بانتخاب سليمان باشا أباطة
وكيلا للداخلية ، وذكر لى ذلك أحمد محمود فتبت على يديه . . الخ .

تعدى مجلس النواب فاضرب له من الحد ، وتذاكر فى إبطال
مصاريف الأبراهيمية ، مع أنها داخلة فى ايراد مديرية أسيوط
المرهونة للدين الموحد ، وردت المالية القرار ، ثم حكم المجلس
بتوقيف الأطباء الذين كانوا فى الكورنتينة بناء على عرضحالات
قدمت اليه ، وظن سلطان أننى الذى أبين هذا الخطأ للنظار ، مع
أنه كان يحبث يفهمه الصبيان فاشتكى سلطان باشا الى ناظر
الداخلية منى ، وقال له قل للشيوخ محمد عبده لايبدي ملحوظات
على محاضر النواب (معنى الوقائع المصرية) .

كتب سلطان وهو رئيس النواب كتابة رسمية يطلب فيها من
إدارة المطبوعات أن تعترف أن جريدة الطائف هي لسان النواب
المعبر عن أفكارهم ، فاعترفت الإدارة بذلك تنفيذا لأمره ، ونشر
ذلك رسميا بأمر ناظر الداخلية (وزارة سامى) . . ثم أننى عطلت

الطائفة (١) شهرا لتهييجه ، رمع ذلك لم يكتب الباشا ما يناقض ما كتبه أولا ، وهو الذى حمل النواب على الاشتراك فى ذلك الجرنال واكتتبوا له بمبلغ كبير .

اشارتى بعدم الاهتمام بمسألة الجراكسة - تقرير راغب باشا بطلب العفو عن جميع من اشترك فى الحوادث - ما عدا الجانبين فى مذبحه الاسكندرية - وقبول الخديو وصدور العفو .

يوم الحرب ذهبت للتكلم مع ناظر الداخلية فى طريقة نشر جريدة المونتيور الفرنسية الرسمية لسفر محررها .

هذا كل ما فى الدفتر الاول ، وهو عناوين كان الغرض منها تفصيل الكلام فيها فى فصول للعظة والعبرة .

ويليها مذكرات الدفتر الثانى نسردها بنصها ، الا اننا نضع لها ارقاما متسلسلة تضبطها بالعدد .

١ - الدائنون يريدون أن تدفع لهم الفوائد على فداحتها ، فعدل سير الادارة على أن يؤدى الى هذا الغرض ورسم على المصرى أن يخضع لاستبداد ادارى مختلط ، بل هو فى الحقيقة أوروبى لا شائبة للعدل فيه ، وهو الاستبداد الذى افتتحه الخديو المعزول .

٢ - كل الأمم من كل الاديان تفتنى من عملة ، أى عمل الفلاح المصرى المشار اليه فى الجملة السابقة) وعلى نفقاته ، وهو فى ذلة الفقر والفاقة .

٣ - ما يقصر عن أداء الديون من الدومين والدائرة السنوية يوفى من الخزينة (تدبير ولسون)

سنة ١٨٨١

٤ - فى أواخر سنة ١٨٨١ قصد غمبتا ارسال ٢٥ ألف عسكرى

١ - جريدة الطائف كان يندرها السيد عبدالله نديم المهنيج الشهير بمقالاته وخطبه .

لتقرير النظام في مصر ، مع أنه لم يكن حصل فيها شيء ، وكان ذلك في وقت المخابرة بين فرنسا وانجلترا في عقد معاهدة تجارية .

٥ - البارون درنج رأى الفرصة مناسبة لتقرير نفوذ فرنسا في وادي النيل ، لكنه لم ينجح في اعداد المراقبة الثنائية لقبول خلع الخديو وايجاد نظام جديد ، وكان قد عرض على حكومته خطر لايمتقلال المراقبة الثنائية وخطر مركز الخديوية (لعل غمبتا قنع بما قاله درنج أخيرا) .

٦ - في ٤ فبراير سنة ١٨٧٩ نشر منشور ضد رياض باشا ، طبع منه عشرون ألف نسخة ، وفيه مطالب وطنية ، ولم يعثر على ناشره وكاتبه ، ونسب الى الجمعية التي تألفت لمعارضة رياض باشا (جمعية حلوان) شريف - شاهين - عمر لطفى - راغب * ويقال ان سلطان باشا كان فيها .

٧ - يقول شريف بعد حادثة عابدين انه لا يقبل الوزارة حتى تكون لديه ضمانات تكفل انه لا يعتدى بالضباط أو الجند على النظام مرة أخرى ، كانه لم يعلم بسير الفتنة مع أنه كان من مدبريها .

٨ - حصل سلطان باشا على عرائض ممضاة من الاعيان والعلماء قبل حادثة عابدين ، واطلع عليها عرابي ، وأبى عرابي إلا أن تكون تحت يده . فهرب سلطان الى المنيا ، وبعد الحادثة ظهرت العرائض والمحاضر .

٩ - لم يبق داع لبقاء أديب اسحق في أوروبا ، فالغيت جريدة القاهرة وأعيدت على هيئة جديدة وفي موضوع جديد وكوفى محررها بتعيينه رئيس قلم ترجمة أولا ثم سكرتيرا لمجلس النواب بعد ذلك .

وضباح الخديوى عند امضاء الامر بتعيينه من شدة الفرح : (الحمد لله الذي خلصني من رق شخص كنت أبغضه) .

خلاصة خطاب سياسي لعرايبي :

(١٠). لم يذهب عرايبي الى رأس الوادي الا بعد أن صدر الامر بتشكيل مجلس النواب على طريقة جديدة . وقد كان الخديوي حاول أن يستدعى أعضائه على مقتضى النظام القديم فأبى الا نظاما جديدا ، وعند سفره ألقى على مودعيه خطابا طويلا شككا فيه من العقبات التي تصادفها مطالب الشعب من وضع دستور يكفل له الحرية ويؤمنه من الاستبداد . وصرح فيه بأن الخديوي والنظار ومن على شاكلتهم كلهم لا يميلون الى مساعدة الامة على ما تطلب ، وبأن أعداء الامة هم الدائنون ومعاونوهم من الاجانب . يدفعهم الطمع الى الاستيلاء على جميع موارد الرزق في مصر ، وان من الافتراء أن يقال أن البلاد تريد سلب الاموال والاستئثار بالمنافع وسلب حقوق الدائنين . وانما الحق أن هناك شعبا يطالب بأن يكون على أثر بقية الشعوب تحت حماية قانون عادل يؤمنه من الاعتداء على الأشخاص والاموال .

تواطؤ فرنسا وانكلترا على المصريين :

(١١) قال غمبتا في محادثته مع اللورد ليون فيما يتعلق باستدعاء مجلس النواب (قلبي ممتلىء رعبا ، ليس من الممكن الحدث والتخمين على ما عساه يقرره ما يسمى بالحزب الوطني ، من الجائز أن يعمد الى تقرير طريقة مختلفة تخالف مصالح الاوربيين ، لا أجد وسيلة للاحتياط لمنع نهضة جديدة أفضل من افهام المصريين أن انكلترا وفرنسا لا يمكنهما أن تحتكما شيئا من هذه المطالب ولا تلك النزاعات) اتفاق غمبتا واللورد ليون من التعصب اذ لم يعرض مثل هذا الاتفاق على اسبانيا واليونان مع كثرة ديونهما وانهما أحبطا شر في الوفاء من مصر .

سنة ١٨٨٢

(١٢) في ١٢ يناير سنة ١٨٨٢ سبال اللورد غرانفيل مالت : أخبرني بالتلغراف ما هي حدود سلطة مجلس النواب في المالية المصرية على حسب ما قرره الجمعية العمومية والشروط التي تطلبها ؟ فأجابه في ١٣ منه :

مرتبات الموظفين الذين لم يكن تعيينهم يعقود مع الحكومة تكون تحت مراقبة المجلس وعلى ذلك يمكنه أن يلغى مصلحة المساحة مثلا لأنها لم يكفل تشكيلها باتفاق دولي ويمكنه الاستغناء عن عدد كبير من موظفي الاوربيين فى الادارة المصرية .

(١٣) قال مالت فى ديسمبر سنة ١٨٨١ اذا حاز مجلس النواب حق تقرير الميزانية فقدت المراقبة سطوتها فى الامور المالية .

(١٤) فى ١١ يناير سنة ١٨٨٢ قال مالت أنه قد تقرر عنده أن المصريين قد دخلوا بحق أو بغير حق فى طريقة الدستور وأن اللائحة التى يريد المصريون تقريرها لمجلس شوراهم تمثل فى الحقيقة شرائط حريتهم وحيث قد تقرر هذا المجلس بحالة نهائية فلا شيء يمكن أن يبطله ولا أن يلغيه الا أن يكون تداخل وهو آخر ما ينتهى اليه العمل .
مقاومة فرنسا وانكلترا لمجلس النواب فى تقرير الميزانية :

(١٥) سلطان أكد لقنصل انجلترا أن النواب لم يوافقوا الا آمال الشعب وليس من ضغط عسكري ، ولا يمكنهم أن يعدلوا عما يوافقى رغبة الاهالى .

فأجابه : لا انتظار لأدنى مساعدة بما يختص بهذه المسألة (تقرير الميزانية) لما فى ذلك من الخطر وما تقولونه وما يطلبه النواب لا طريق لنيله الا القوة واستعمالها اعلان للحرب . وقد علمت ارادة انكلترا وفرنسا فيما يتعلق بذلك .

(١٦) فى ٢ يناير سنة ١٨٨٢ فى مجموعة أعمال البرلمان نمرة ٢٣٠ ، ٣ تلغراف من مالت فى ٢٠ يناير سنة ٨٢ - اذا تمسكنا بأبائنا على مجلس النواب أن ينظر فى الميزانية كانت المداخله العسكرية أمرا اضطراريا فان اصرار مجلس النواب على رأيه فى ذلك جزء من مشروع تام أعد للثورة .

(١٧) فى ١٧ يناير سنة ٨٢ قدم المراقبون طلبهم فيما يتعلق بمجلس النواب ومطالبه قائلين :

ان الاوامر الخديوية السابقة قد ربطت الادارة المالية بدولتى فرنسا وانكلترا فاليهما يرجع السماح للمجلس بحق اعطاء رأيه فى الميزانية

وعدمه ، وهما لا تسمحان بذلك لما ظهر من مقصد المجلس فى تنقيص عدد الموظفين الاوروبيين ، وفى ١٧ منه أمضوا المذكرة بذلك باسم الدولتين .

(١٨) فى ٢ فبراير سنة ٨٢ استعفى شريف وعين محمود سامى .

(١٩) مجلس النواب قرر تعيين لجننتين لتحقيق بعض الشكاوى التى رفعت على مصلحة المساحة وعلى ادارة الجمارك وظهرت وجوه الخلل فى أعمال الموظفين الاوربيين ، وتحقق ما كان يخشاه المراقبون من مقاصد المجلس ، وقد رفض موسيو كاليار مدير الجمارك أن يحضر جلسات التحقيق وعارض فى أعماله .

(٢٠) وقف المجلس على تقرير قدم للمراقبين من أحد موظفى الدومين المسمى (روفسل) يطلب فيه مراقبة المجلس حيث أعطى الفلاحين آمالا فى أن يصلوا بالطفرة الى ما يقال من حريتهم واشتكى من أن المدير لا يحبس فى الحال من يطلب منه حبسهم لتوقفهم عن العمل ومن أن كل شخص يحبس بغير أمر قضائى يرسل بالتلغراف الى نائبه ، وعلى ذلك يسأل المدير عن السبب فى الحبس وهذا تظاهر من الاهالى بالاحوال الجديدة التى يبنون عليها حريتهم وخلصهم .

(٢١) غوردون باشا يكتب الى التيمس فى يناير سنة ١٨٨٢ :

يقال ان مصر تسرع بالغنى والسعادة وأنها (كذا) فرحة مسرورة .

ولا أظن أن شيئا قد تغير عما كان الا ما كان من ضمانه الدين فانها اليوم أوثق . . أما الجيوس (السجون) فخاصة بأولئك المساكين من الفلاحين .

مسألة الشراكسة وغش القنصلين للخديو :

(٢٢) فى مسألة الجراكسة قدم عرابى الحكم وطلب العفو بتخفيف العقوبة فأرسل الخديو الحكم الى الاستانة فطلب السلطان الاوراق وكان ما فعل الخديو بناء على نصيحة القنصلين . ساء الوزارات ذلك وبدأ الخلاف وطلب من الخديو تسوية المسألة فأشار عليه القنصلان بالاصرار وطلب استعفاء الوزارة .

(٢٣) في ٢٠ مايو - أرسل موسيو سنكوينس أحد موظفي القونسلاتو وموسيو مونج عند عرابي ليذاكره في المسائل الحاضرة فكان من قول عرابي أن المجلس الآن هو الحاكم وهو أول خاضع له ونقل هذا مسيو مونج الى رئيسه وعند ذلك ابتداء اتقنصلان في المخابرة مع سلطان باشا .

وفي ٢٥ مايو قدموا المذكرة التي ذكر فيها أن المجلس بلسان رئيسه نصح عرابي بالابتعاد عن الاقطار المصرية حيناً من الزمن .

سألت النظارة سلطانا فأنكر

ولكن الخديو قبل المذكرة فاستعفت الوزارة بعد اقامة الحجّة على كل ما جاء فيها .

لم يقبل أحد النظارة فرجع عرابي ناظرا للجهادية وأحيلت أعمال بقية النظارة على وكلائها .

(ما يتعلق بالمذكرة التي استعفت الوزارة عقبها)

(٢٤) جاء في الكتاب الازرق الانجليزي أن مستر مالييت كتب أولا أن رئيس المجلس لا يمكنه بعد الآن أن يعتمد على أعضائه فان كراحتهم لكل تدخل أجنبي: تزداد كل يوم عما قبله .

ثم يقول في رسالة أخرى أن المذكرة التي قدمها لم يطلب فيها الا تنفيذ ما أراده أعضاء مجلس النواب ، وقد صرح المجلس بأرادته على لسان رئيسه سلطان باشا .

(٢٥) يقال ان قنصل روسيا موسيو ليكس نصح مرارا أن أحسن طريقه اجاقبة الشره الاوروبي كان امتناع الاهالي كافة عن اعطاء الضريبة . . الخ

لكن كان عرابي ورفاقه يثقون بالدول غرورا ولا يعلمون ما كان يجري حولهم (كذا يقول اتقنصل) فقد كتب موسينو مالت في ٧ مايو سنة ١٨٨٢ قبل وصول المراكب يقول لحكومته : « ليس من الممكن .

الوصول الى أى حل كان للمسألة المصرية قبل أن تحصل أزمة شديدة فى البلاد ، *

(٢٦) حصلت مذاكرة فى المذكرة التى قدمها وكلاء الدولتين بحضور سلطان باشا والنظار فوضع سؤال : هل يمكن لنا أن نجمع المجلس ؟ فأجاب سلطان أظن أن ذلك لا يكون الا بأمر الخديو فنسأله فى ذلك ولا ريب أنه يوافق عليه *

فقال له أحد النظار : الخديو الذى كنت تطلب خلعه ان لم يمكن قتله قبل أيام ؟

قبل هذا جاء كلام فى الخديو فى جلسة فطلب سلطان باشا قتله وأبى عرابى وكان سلطان يقول اقتلوا الثعبان سلالة الجناة الناهبين الذين باعونا للأجانب *

هذا هو سلطان الذى كان رئيس الحزب الوطنى وهو لا يريد الا أن مجاملة الخديو - ذلك الخديو الذى لا يبغى الا بيع البلاد للأجانب *

اجتماع مجلس النواب حق للشعب ونحن نوابه ولا بد لنا أن نطلب النواب الى القاهرة حتى لو أراد عرابى أن يوافق ما طلب من إبعاده ارضاء للسياسة الاجنبية فليفعل ، أما نحن فلا نخضع لمثل هذه المطالب مهما أدى اليه الخلاف *

سلطان رجع عن رأيه الى رأى الحاضرين مع الحيرة فيما وعد به الخديو والقنصلين وفيما اضطر اليه من موافقة الثائرين *

(٢٧) يؤكدون أن ضرب الاسكندرية لم يكن خطر ببال الوزارة الانكليزية ولا وضع فى مداولاتها الى الرابع من شهر يوليو سنة ٨٢ وانما وضع بعد ذلك انتقاما من مؤتمر الاستانة وليس من البعيد أن يكون السبب صلات عرابى مع الاستانة *

(المشير درويش باشا مندوب السلطان)

(٢٨) مقاصد الاستانة من ارسال درويش باشا :

(١) اطالة زمن المخابرات (٢) أن يطمئن قلب المراقبة وتوفيق

من جهة تأكيد سلطة الخديو (٣) أن يستمال قلب عرابي واخوانه بطريقة أبوية الى زيارة الاستانة قصد التنزه على شواطئ البوسفور .

(٤) تقرير سلطة الباب العالي بمصر . وكان من السهل ادراك ذلك كله لو أرسلت من هو أقوم من درويش الخ .

(٢٩) درويش يذكر بسلطة السلطان ويثني على الخديو وينصح بالخضوع للنظام . وإذا جاء الكلام في النهضة المصرية يقتصد في القول ويقتصر على قوله أن السلطان مولانا وأبونا وهو الذي سينظر في ذلك .

(٣٠) أرسل الخديو لاستقباله ذو الفقار باشا وأرسل عرابي من قبله يعقوب سامي ، وقد حصل خلاف بين الرسالتين في المركب (الباخرة) عند المقابلة لتكدر ذو الفقار لكن درويش استقبل كليهما بالبشاشة .

جاء الاسكندرية في ٦ يونيو وسافر الى القاهرة في ٨ منه .

(٣١) أقوال بعض العلماء في اظهار مطالب في رأيهم وتصريحهم لدرويش بما يجب أن يفعل أغضبه ، ومن ذلك الوقت مال الى توفيق فلما أحس بذلك (أى الخديو) أرسل اليه ما يزيده اقبالا .

المحاورة المهمة بين درويش باشا التركي وعرابي باشا ومحمود سامي

(٣٢) في يوم السبت ١٠ يونيو قابل درويش باشا عرابي ومحمود سامي لأول مرة فجرى الحديث بينهم على ما سنذكره .

(قال درويش) نحن جميعا رجال جند يحترم بعضنا بعضا وأنتم أولادى لمكانى من السن . وقد أرسلنى مولانا السلطان لتقرير الاتفاق بين عائلته المصرية العزيزة ، وستسهلون على هذا العمل ، أنا أعلم شكواكم ، ستشكون ، صبرا سيكون هذا العمل بعد رحيل هاتين المدونائتين (اللتين تضايقائنا جدا) فقبل كل شيء يلزمنا إبعادهما هذا ما أتكفل به لو عضدتمونى فيه ، أنا أرى جيذا من جهة وقع الخطأ ليس الخطأ من قبلكم ، يجب التوصل الى المطلوب مع الحزم والبصيرة . ثم التفت الى عرابي وقال له : أنت وحدك الأمر الناهى فى مصر .

أنت مع كونك لست الا ناظرا في الجهادية بيدك السلطة العليسا بأسرها . هذا ما أغضب الدول المتحدة يلزم أن يرين المساهلة معهن . وما بقي بعد هذا عملنا فيه بيننا وحدنا . استعف من وظيفتك العسكرية بحجة حضوري حيث أنني مشير مرسل من قبل السلطان وكن نائبا عنى مأمورا تحت قيادتي ، لكي تسهل على المخابرة مع الاجانب ، عليك أن تذهب مع الضباط الكبار من اخوانك الى الاستانة حيث أن مولانا الخليفة العادل يرى الخير في مفاوضاته معكم .

فأخذ محمود سامي يترجم الكلام وعرابي يسمعه ، ثم قال :

(عرابي) مشروعكم هذا في غاية الحسن ، وانا نختاره مع الشكر . لست حريصا على السلطة التي تريد أن تنسبها الى . هي سلطة غير معتصبة ، الامة هي التي أفضت الى بها ، فالواجب أن ينظر الى الامة ويفكر في شكواها .

اعترف بأن يدريك أبرع من يدي في العمل لتذليل المصاعب التي أمامنا الآن . سيفي ووظيفتي تحت تصرفك . أنا مستعد للانسحاب واتباع نصيحتك انما اشترط شرطا واحدا : اعطني باسم السلطان واسم الحديو واسمك كدبا تصرح فيه ببراءة ذمتنا من التبعات جميعا في كل ما جرى الى الان كائنا ما كان ، سواء كان ذلك مني أو من اخواني وحيث اني تعهدت للقناصل بحفظ الامن في الديار المصرية وتحملت ثقل ذلك على كاهي فأرجو أن تعفيني من ذلك بطريقة رسمية معروفة .

أطلب ذلك لان الاحوال ان جرت على وجه حسن لم يعرف لنا فيها صنيع وان جرت على العكس من ذلك كنا الجانين .

مالت وكولفني وسندويش عاملونا معاملة الخارجين على النظام وذلك في بلادنا وهم الاجانب الذين لا يحترمون لنا شيئا ونحن نحترم لهم كل شيء .

فوعده درويش بانالته مطلبه يوم الاثنين ١٢ يوليو وهو اليوم المحدد لجلسة يحضرها درويش باشا تحت رئاسة الحديو . وانما طلب أن يعلن هذا القول الذي جرى بينهما من قبلهما جميعا وطلب من عرابي أن يكتب الى الاسكندرية ذلك بالتلغراف فأبى عرابي أن يعلن شيئا

الا بعد أن ينال ذلك الامر المخلص له من كل تبعة .

استعداد الاوروبيين وتسليحهم استعدادا للمذابح

(٣٣) مسألة تسليح الاوروبيين وايهام موسيوز كوكسن ان حوادث ستحدث .

(٣٤) مالت ألخبر حكومته نقلا عن سكرتير الحديو الاوربي (كوداربك) أن محمود سامي وعرابي دخلا ثانيا يوم استعفاء وزارة سامي والسبب في بد كل منهما يهدد الحديو بفقد حياته .

(٣٥) سمع مكاتب التيمس من عرابي قبل ضرب الاسكندرية انه يحترم القتال ما لم يخرق العدو حرمة البلاد والا هدمه ، ولكنه ضعف عن ذلك وقت الحرب .

(٣٦) اكثرت الجرائد والتلغرافات من الاشاعات التي افزعت الاوروبيين وأخافتهم من المصريين وطلبوا من مديريهم في الاعمال أن يأذنوا لهم بالتسلح فمنهم من أبى ومنهم من أذن .

(٣٧) خدمة (لاستن تلغراف) طلبوا التسليح فأبى رئيسهم فكتبوا له عريضة فعرضها على رئيس الكمبانية في لندرا فأذن بذلك وسمح بثمانية وثلاثين (لو فلفير) وعائلات الموظفين أرسلت الى قبرص على نفقة الكمبانية .

(٣٨) الاوروبيون أصبحوا متأكدين من عداوة الشعب لهم لاحساسهم من ضمائرهم بسوء أعمالهم اليه .

بدء المذبحة في الاسكندرية في ١١ يونية سنة ١٨٨٢ :

(٣٩) ١١ يونيو سنة ٨٢ كان يوم الاحد والقهاوى كانت غاصة بطالبي الراحة من الاشغال الطالبين للهو باللعب والسكر . فحدثت مشاجرة على قرب من قهوة القزاز في آخر شارع البنات نحو الساعة واحدة بعد الظهر حيث يوجد ازدحام كثير من الكراسي والطرابيزات وأشخاص منهم القاتم والقاعد ثم مالطي يقال انه خادم مستر كوكسن أخذ (ركب) عربة وطاف بها من محل الى محل يشرب ويتنزّه الى

أن وصل الى خمارة أحد مواطنيه وهو سكران فطلب منه العريجي
الوطني أجرته فأعطاه المايطي قرشا واحدا ودخل القهوة (الخمارة) فتبعه
العريجي وتبودلت الكلمات بينهما فتناول المايطي سكيناً كانت معلقة
في مائدة الدكان معدة لقطع الجبن وطعن بها العريجي فسقط لا حراك
به ، فاجتمع بعض الوطنيين وحمار من أقارب العريجي وأرادوا القبض
على القاتل فجاء يوناني خباز مجاور للخمارة ومعه بعض مواطنيه
بالسكاكين والطبنجات وأخذوا يضربون يميناً وشمالاً ، ومضى نصف
ساعة قبل أن تصل عساكر المستحفظين من قراقول اللبان .
أول من جاء منهم مع المعاون قتل ، فجاء آخرون وصارت معركة
عمومية ولكن لم يتداخل العساكر في القبض على الجناة فتمكنوا من
الفرار (الاروام والمالطية) وكان يكفي لحسم المعركة تداخل المحافظ
لأنهم بذلك لغية الضابط لمرضه .

وبعد نصف ساعة حصل نزاع بين العامة وعساكر المستحفظين
فتفاقم الخطب لأن كلا منهما كان يريد أن يفترس الآخر (وذلك
لعدم القبض على الجانبين) لكن مسألة الجانبين لم يبق لها ذكر في أذهان
المتنازعين وإنما بقي النزاع .

(٤٠) والمسلمون والمسيحيون دخلوا في خصام حقيقي بين أهل
الدينين وأخذ الاروام والمالطيون يطلقون الرصاص من أعلى البيوت
مع أنهم كانوا في مأمن من وصول الشر اليهم . وعند ذلك أخبذ
المسلمون يقدون من جانب مسلحين بعضهم بالعصى والبعض بأرجل
الطرايبيزات أو هشم الكراسي وبعضهم بالنسبائيت اشتروها من
المخازن القريبة خصوصا من السوق الجديد .

في هذه الحالة رأى مونسو كوكسون نازلا من بيت أحد المالطين
لبلباس ملكي ومعه قواصه فتبعه المتشاجرون وضربوه ضربا خفيفا
عندما أراد أن يركب العربة ففر ونجا منهم - وصحبه عمر لطفي
في أثناء الطريق .

(٤١) لم يكن المسيحيون مدافعين بل كانوا يهاجمون أيضا وقد
طارت الغوغاء ورؤيت عربية تمر حاملة قتلى من عساكر المستحفظين .
وعلى القرب من شارع الميدان جاء جماعة من الاروام المسلحين على

حسب الاوامر المعطاة لهم وأخذوا يطلقون الرصاص على الجموع بدون تمييز .

ولم يأت أحد من العساكر ولا من البوليس ولا المحافظ لاطفاء النار .

(٤٢) على القرب من تمثال محمد على حيث لم توجد مقتلة وجد نحو اثنى عشر قتيلا لبس فيهم أوروبى الا واحدا .

(٤٣) وعلى القرب من زيزينيا رؤى عمر لطفى فسأله سائل كيف تكون هنا والمذابح على خطوات منك فقال لست بقائد وهذا لا يعنينى . فسأله لم لم تحضر بلباسك الرسمي على حصانك شاهرا سيفك في خمسين من عساكر المحافظين وبذلك كان الامر ينتهى؟ فأجابه انصرف ليس هذا من شأنك وهل أنت محافظ البلد ؟

وبعد ذلك مر أحد موظفى المحافظة فسئل ماذا يفعل الضابط ؟ فقال انه مريض وقد طلب من المحافظ مرارا أن يرسل العساكر فلم يفعل .

٤٤ - سليمان سامى كان مستعدا لارسال العساكر اذا ورد له الامر من نظارة الجهادية ولكن لم يكتب أحد بذلك الى النظارة لأن الامر بيد المحافظ وقد بدأ فى المخابرة التلغرافية مع القاهرة من بدء الحركة ولا جواب على ما يظهر .

٤٥ - ذهب نينه عند قنصل الروسية وحدثه بما رآه من المحافظ فعجب وقام للمخابرة مع اخوانه القناصل وبعد ذلك كتب للخديوى ودرويش وعرابى وكانت الساعة ٤ بعد الظهر .

٤٦ - نحو الساعة ٥ بعد الظهر قابله من اخبره ان عرابى ارسل الاوامر لاعادة النظام ، كانت الشوارع غاصة بالرعاك والاولباش يحملون الاسلاب ويصيحون ويسبون وبعد نصف ساعة عاد النظام الى ماكان .

٤٧ - لم تقتصر المتريجة على شارع البنات بل وقع ذلك جهة الجمرک وشارع رأس التين وأبو العباس أيضا . واتفق مع ذلك ان بعض

المسلمين في هذه الحالة خلصوا نساء أوربيات وأوصلوهن الى بيوتهن .
٤٨ - يقال ان اخوين انكليزيين كانا مسلحين بلوفرير (مسدس)
ولم يكونا يحسنان استعماله قتل أحدهما بضربة عصا أطارت سلاحه
من يده .

٤٩ - ظهر في اليوم الثاني أن عدد القتلى الوطنيين كان ١٦٣ غير من
أخفاهم المتشاجرون اذ حملوهم سرا من وسط المعركة .
ومجموع ما وجد من جثث المسيحيين أوربيين وغيرهم ٧٥ كثير منهم
مصاب برصاص في قمة رأسه فمجموع القتلى ٢٣٨ .
٥٠ - لم يصل الخبر عرابي الا الساعة الرابعة بعد الظهر مع أن القليل
من موظفي التلغراف الذين يشتغلون بعد الظهر لم يكن عندهم وقت
للعمل الا في تلغرافات المحافظ حتى ان رسالتين مهمتين من أحد
الميرالايات في اسكندرية لم تقبلا لاشتغال العدة بتلغرافات المحافظ .
٥١ - عمر باشا لطفى طلب انزال عسكر انجليزى لعجز عرابي عن
الامن .

(١٢ يونيو سنة ٨١)

٥٢ - موسيو كليكن كويسكى القائم بأعمال قونسلاتو فرنسا رجع
الى عقله وأخذ في طلب تحقيق عن أسباب الحادثة فصدر الامر في الحال
بذلك .

وبعد هذا امتنع الاعضاء الاوربيون من العمل . وألح الوطنيون على
التحقيق مع حبس من تظهر الشبهة عليه من الاوربيين فعارض
في ذلك مندوبو اليونان والانجليز وأبي مندوب فرنسا الحضور وطلب
بعض وكلاء الدول شئق عشرين شخصا من المذنبين وبهذا تنتهى
المسألة في رأيه .

(١٣ يونيو)

٥٣ - جيش صادق بك وكيل الضابط (سيد قنديل) لم يمكنه
أن ينفذ شيئا من تعليمات الضبطية لان عمر لطفى كان يعمل بعكس
تلك التعليمات وبعد ذلك عين وكيل حكمدارية السودان بناء على
توصية عمر لطفى فهل كان ابعاده حتى لا يشهد أو مكافأة له على
المشاركة في الجناية .

٥٤ - بعد الحادثة نبه القناصل على الرعايا بالهجرة . مع الطلب من كل واحد أن يكتب ما عنده فكتبوا دفاتر وزادوا فيها ما شاءوا . ذلك أن القناصل كانوا يعتقدون أن البلد ستضرب وأرادوا أن يربح رعاياهم ما يشاءون .

٥٥ - في الاسبوع التالي للحادثة أشيع خبر أن سيمور لا يعتقد أن للحزب الوطني دخلا في الواقعة فاهتم الحديو وأمر عمر لطفي أن يخبر سيمور أن تعهد عرابي بالأمن أصبح لا يعتقد به ويخشى من مذبحه أخرى ففعل ولكن لم يقل جوابا شافيا .

٥٦ - ثم عينت وزارة راغب وأصدرت عفوا عن الجرائم السياسية غير أن القناصل لم يعترفوا بها تبعا لقنصلي فرنسا وانجلترا .

٥٧ - عرف ضباط سيمور حالة طوابي الاسكندرية . وانها غير مستعدة لضرب بوارج الاسطول الانجليزى (وهذا هو الباعث على ضربها) .

٥٨ - عساكر الطبجية كانوا في بلادهم بتعلة الاقتصاد وكان في الطوابي مائة مدفع وواحد منها ٦٩ كانت في مواضعها الحربية والباقي كان مرميا بعضه بجانب بعض وذلك من نحو اثنتين وثلاثين سنة قبل الواقعة .

وأما البمب (أى القذائف أو القنابل) فلم يفارق مخازن الترسانة - قبل الضرب بيوم واحد - لم يكن جهاز مدفع من المدافع بما يلزمه من بارود وبمب .

غيرة الاهالى يوم الضرب :

٥٩ - تحت مطر القنابل ونيران المدافع كان الرجال والنساء من اهالى الاسكندرية هم الذين ينقلون الذخائر ويقدمونها الى بعض بقايا الطبجية الذين كانوا يضربونها وكانوا يغنون بلعن الاميرال ومن أرسله .

٦٠ - لورد نور ثيرونك أرسل البروفسور بلير (بالمر) ليغوى قبائل عربان غزة من شهر يونيه وقابله (ننيه) وكان لا يذكر اسمه لتنكره . وقال له يوما قبل الضرب بمدة : ليهاجر فان المدينة ستضرب .

٦١ - قبل الضرب بمدة صدر أمر من مدير شركة التلغرافات

الانكليزية بتعديل فى بعض الخطوط وطلب وكيلها فى مصر مد خطوط الى بور سعيد والسويس تحت الماء وأذن له عرابى ولكن ذلك لم يتم .

مدير الشركة فى لوندرا طلب من وكيله بمصر فى شهر مايو أن يتغيب بالاجازة الى أن تنتهى الحوادث فان ميله الى الوطنيين قديضه عند الغالين اذا حدث حرب .

٦٢ - قنصل الروسية أكد لنييه أن الاسكندرية ستضرب وسأله أن يسعى على الاقل فى عزل عمر لطفى . عزل عمر لطفى وعين ذوالفقار وهو لا يريد الا ما أراد الخديو .

شهر يوليو سنة ١٨٨٢

تحرش الاسطول لضرب الاسكندرية :

٦٣ - فى ٩ يوليه : كتب سيمور لطلبة باشا فى شأن وضع المدافع وتجهيز الدفاع وتوعد بالضرب .

٦٤ - فى ١٠ منه : كرر ذلك الاشتكاء وقال انه سينفذ تهديده ان لم يسلمه طابية رأس التين لتجريدها من السلاح (لم يكن شئ من التجهيزات قد وصل فى ذلك اليوم) .

فأرسل اليه قرار من مجلس النظار تحت رئاسة الخديو حضره أيضا كثير من الاعيان محصله أن مصر لا يمكنها تسليم موقع من مواقعها الا قهراً وان شيئاً مما يدعيه لم يحصل من يوم صدور أمر السلطان بمنع ذلك . وما كان قد حصل فهو من الترميمات السنوية وان المدافع لم تزل على حالها من سنين .

وصل الجواب اليه مع ضابط قال له : ان شاء فليزر بنفسه الطوابى وليتحقق بما يدعيه فأجاب بأنه مصر على وعيده وان عرابى لم يزل يحول بينه وبين مصر .

رأى الخديو توفيق باشا فى ضرب الاسكندرية واحراقها .

٦٥ - ١١ يوليه : أحد الميرالايات الذين فى معية الخديو قال له : ما مصير الاسكندرية لو ضربها الانكليز ؟

فأجاب (أى الخديو) ستين سنة . . . وهز كتفه .

فقال الضابط : لكن السكان سيحرقونها فأرجو أن تتوسط لدى الاميرال والوقت لم يزل يسمح بذلك ، استدع ذو الفقار ومعه أن يحافظ على المدينة فعنده من الرجال الكفاية .

فأجاب الحديو : فلتحرق المدينة جميعها ولا يبق في طوبه على طوبه ، حرب بحرب ، كل ذلك يقع على رأس عرابي وعلى رؤوس أولاد الكلب الفلاحين وسيدوق الاوربيون الملاعين عاقبة هروبهم مثل الارانب .

٦٦ — الحديو ذهب من رأس التين الى الرمل والمحافظ وموظفو المحافظة انسحبوا واختفوا .

حرق الاسكندرية وضربها والمهاجرة منها .

٦٧ — بين من حرقوا الاسكندرية اروام بلباس عرب رؤيت جثثهم بتلك الثياب أثناء الحريق ومنهم عريان من أولاد على ممن كانوا على صلة بالحديو ومنهم من أهالى الاسكندرية ومنهم أوربيون بقصد المبالغة فى التعويضات وذلك بعدما أخليت الاسكندرية ممن يخشى عليهم .

٦٨ — فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ الساعة ٧ صباحا ضربت الاسكندرية وكان قد أوصى عرابي ضباطه الا يضربوا الا بعد خامس طلقة من المراكب .

٦٩ — قتل كثير من النساء وهن حاملات أطفالهن على أيديهن ومات الاطفال أيضا ، وحملت جثث النساء والاطفال وهى على هذه الحالة .

٧٠ — هدم المسجد الذى فى طابية قائد بك عمدا . وجهت اليه النار على قصد .

المهاجرون من الاسكندرية :

٧١ — نحو مائة وخمسين ألفا من السكان الموت والفرع ملء نفوسهم مجردين من كل شيء ، أخذوا فى الحركة — لغير قصد ولا ملاوى على شطوط المحمودية . الى دمنهور وجسر السكة الحديد من دمنهور الى القاهرة .

كانت المهاجرة تكون خطوطا سوداء تارة عريضة وأخرى رقيقة متحركة فى كل جهة أشبه بسلسلة انسانية طويلة ، هنا ينزلون ، هناك يعيشون ببطء . لا وقاية ولا عيش على طرفى تضاد مع سماء صافية وأرض خضرة نضرة .

عود الضرب ثانى يوم :

- ٧٢ - فى ثانى يوم الساعة ٨ صباحا عاد الضرب الى الساعة الحادية عشرة وأصاب الاستتالية وهجرها كثير من المرضى والجرحى وكان عليها العلم الابيض بالهلال الاحمر .
- ٧٣ - طلبه باشا بعد أن رفع العلم الابيض على نظارة البحرية ذهب الى الاميرال يسأله عن سبب عودة الضرب فأجابه أحد الضباط عن لسان الاميرال أنه يطلب تسليم الطوابى والقشلاقات أيضا . طلبه أراد المخابرة مع مجلس النظار . انتشر الخبر فى المدينة . أخذ العساكر فى اخلائها . هلع الناس وأخذوا ثانيا فى الهرب .
- ٧٤ - دخل أولاد على للنهب . سليمان سامى سلم محافظة محلة الاوربيين الى عساكر الريدف الذين لم يكونوا أفضل من العربان فانضموا اليهم فى النهب آخر النهار .

عود الى وصف المهاجرين من الاسكندرية

- ٧٥ - أما الهاربون فكانوا كالأعاصير أو كماء انكسر سده فاندلق ، يتصل بعضهم ببعض ، مزدحمين متراكمين فى حالة عقلية أشبه بالجنون ، سائقين أمامهم أو حاملين على ظهورهم ما خف حمله من أمتعتهم : حيوان ، أثاث ضئيل ، ثياب رثة ، حتى بعض المفروشات التى لا قيمة لها .
- فى هذه الحالة - حالة شعب طرد من بيته - كان الحر شديدا وغيم من الغبار سد الافق ، وظلم الجو ، نساء يبحثن عن أولادهن ، يتشاجرن بعضهن مع بعض ، يتضاربن فى أخلاط لا يمكن التعبير عنه - عربات بلا عجل استعملت مساكن - عربات من كل نوع بعضها ساقط فى الحمودية وبعضها مقلوب ، بعضها بخيل وبعضها بغير خيل - روائح شئ اللحم - صياح على المارة : الحيز الحيز .
- ٧٦ - ابتداء الحريق فى المدينة الساعة ١١ مساء من ثانى يوم الضرب .
- ٧٧ - فى ١٣ يوليو توجه الحديو من الرمل الى رأس التين وعسكر عرابى فى كفر الدوار .
- ٧٨ - فى ١٤ يوليو عندما وصل عرابى لكفر الدوار اجتمع عليه إبنساء والرجال يلعنون العالم ويطلبون الحيز ، قوعدهم بالقوت وبما

يحملهم مجاناً الى داخل البلاد وقد أرسلوا مع تواصى (توصيات)
للمديرين ليقبضوهم ويضعوهم فى أعمال بقدر الطاقة .

كتاب تاريخى من الحديو الى عرابى ورد عرابى عليه

٧٩ - فى مساء ذلك اليوم ١٤ يوليو ورد لعرابى كتاب من الحديو
محصله بعد العنوان .

سعادة تلو عرابى باشا ناظر الحربية فى معسكر كفر الدوار .
« انك تعلم أن الاميرال الانكليزى لم يرد حرب مصر وانما أطلق
المدافع على الطوابى بسبب ما كان جارياً من التجهيزات كما أنذر به
وقد أعلننا أنه يجب إعادة العلائق معنا ، وأنه مستعد لتسليم
الاسكندرية لجيش منظم مطيع ، فان لم يكن فالى جيش عثمانى ، وقد
قرر مؤتمر الاستانة ان للسلطان وحده حق المداخلة بقوة السلاح فى
المسألة المصرية . فعليك أن تحضر مع رفاقك الى رأس التين للمداولة
فى ذلك ، وأمرى بالكف عن التجهيزات التى لا فائدة منها بعد الآن .
فأجاب عرابى بعد التعظيمات :

« ان الاميرال انما أطلق المدافع بعد التأكيدات من الوزارة ومن
سموكم بأنه لا تجهيز ولا تحضير ، وقد عددنا جميعاً (وسموكم معنا)
أن انذاره بالضرب اهانة لمصر وعلان بحربها بلا سبب ، ومع ذلك فلم
يقتصر الضرب على الطوابى كما قال ، بل قذف قنابل مفرقة على
الاملاك حتى قتلت ودمرت كثيرا ، وان عسكركم المنظم مستعد لأن
ياتى المدينة عند الاقتضاء ، وأنا لا أرفض أى مخابرة فى الصلح لكن
يلزم أن يتذكر أن التعدى وخرق سياج السلم وتدمير المدينة انما
جاء من المراكب الانكليزية ، وان الطوابى لم تجاوب الا بعد خامس
ضربة من المراكب حسب القرار الصادر من المجلس المرءوس بسموكم
وحضور درويش باشا .

ومن المعلوم أن انكثرا أصبحت بذلك محاربة لمصر ، اذ بعد اطلاق
النيران اثنى عشرة ساعة واضطرار العساكر المصرية لاخلاء المدينة
واشغالها بعساكر انكليزية لا يمكن أن يقال ان البلد فى غير حرب .
سموكم يعلم أنه فى هذه الحالة لا يمكن أن تكون مداولة حرة ما
دامت المراكب الاجنبية فى مياه الاسكندرية بل يجب أن تبعد عنها ،
فإذا حصل ذلك فانى مستعد لاجابة الدعوة حالا . أما التجهيزات

فيجب أن تستمر الى أن تبعد المراكب عن الاسكندرية . تلك التجهيزات التي يشير اليها سموكم وهي جمع ٢٥ ألف مقاتل هي التي أمرتم بها وما أنا الا منفذ لأمركم .

عزل الخديو لعرايى باشا

واتفاق الناس على مخالفته واستمرار الاستعداد للحرب

٨٠ - بعد أيام صدر الامر بعزله ووزعت بذلك منشورات لهذا السبب وصرح فيها بأنه كان ناظر الحربية الى تاريخ الدعوة الى رأس التين .

٨١ - طبعت نسخ من تلك المخاطبات ووزعت في البلاد فجاء الناس لعرايى طالبين بقاءه والاستمرار في الاستعداد ، وأخذت الهدايا تتوارد عليه من كل جانب .
ثم شرع في بناء الاستحكامات وأغرق الجانبان من جهة الملاحات ، وانتهت القلاع في قليل من الزمن ، وساعد على ذلك أن العدو لم يكن يعمل شيئا .

الجيش المصرى والمتطوعون فيه والجيش الانكليزى

٨٢ - كان الجيش مؤلفا من ثمانية آلاف منظمة مع ثمانين مدفعا من كروب وكان يوجد في أبي قير ثلاثة آلاف وخمسمائة وألفان وخمسمائة في رشيد وخمسة آلاف في دمياط المجموع أحد عشر ألفا أما الحياة فلم يكن لهم وجود الا قليلا .

٨٣ - كان من عمل المراكب أن تهدد في حركاتها النقط المذكورة لتنزع عرايى أن يرسل جيشا الى الوادى .

٨٤ - أدخل العربان في الجيش على علم من عرايى بمضرة دخولهم . شرع في جمع عساكر الرديف ولم يكونوا يصلحون لشيء . شرع في جمع غيرهم . ودخل كثير من المتطوعين ولكن لم يكن يكفي لجعلهم جيشا صالحا للدفاع وراء الجدران أقل من ثمانية أشهر مع الاجتهاد واما في الفلا فلا أقل من سنة لعسكرى ألماني ومن سنتين لعسكرى انكليزى .
٨٥ - قالت التيمس : أرسلت الحكومة الانكليزية ٣٥ ألفا وستزيدها ثلاثين ألفا لمقاتلة الجيش المصرى .

طلاب التطوع في الجيش المصري من الاوروبيين

٨٦ - كثير من ضباط التليان والالمان والسويسريين عرضوا أنفسهم ومعهم عدد وافر من المتطوعين ، والبعض كان يطلب وسيلة للنقل ، والبعض لم يكن يطلب (كالألمان) الا تعيين الضابط الأكبر باسم رفيع في الجيش . أما الفرنسيون فجاء من بعض المفلسين منهم شيء لا يلتفت اليه .
غير أن البحر كان مأخوذا تحت مراقبة المراكب الانكليزية ، والمواصلات كانت منقطعة تقريبا بين مصر وأوربا .

آراء عرابي في حالته وفي عدم الثقة بالفرنساويين

٨٧ - لم يكن يهم عرابي عندما رأى في بعض الجرائد الفرنسية والانكليزية تلقيبه بعاص - الا مخافة أن يصدر بذلك أمر ، وكانت له في ذلك ثقة بالسلطان . الا اذا أكره . وتذكر البارون درنج وكان يلومه على عدم مساعدته له عند حكومته مع أنه كان موظفا في خارجيتها . ثم بعد ذلك أخذ يذكر مصائب الاحتلال الفرنسي في مصر أيام نابليون وما احتال به هذا (ومينو) على المصريين من الأكاذيب وما حصل من الفرنسيين في تونس واستنتج أنه لا يمكن الاعتماد على فرنساوي في شيء .

(٨٨) عندما ضبط الاسير الانكليزي واستنطقه عرابي وسأله عما كان مكتوبا على بعض الكلل من اسم اسكندريا فأجابه حصل تحريف والحقيقة « اسكندرا » اسم المركب فاعتسفر عرابي بعدم معرفته الانكليزية ثم قال له : لعلك رأيت ما يخالف عما قرأت عن المصريين ؟ فأجابه : نعم ولكنني عسكري ما علي الا أن أطيع .

انخداع عرابي بغش دلسبس في تركه القنال

(٨٩) عرابي اعتمد على دلسبس في حماية القنال وكان يظن أن مس القنال يهيج عليه جميع الأمم لهذا ترك تلك الناحية عوراء ، وعندما أحس دلسبس بأن الجيش المصري قد يتحرك ناحية القنال كتب تلغرافا لعرابي يقول له من المستحيل ان عساكر الانكليز تمر من القنال .

وبعد واقعة مهمة في ناحية كفر الدوار جاء الخبر عقبها بأن اثنين

وثلاثين مركبا توجهت الى القنال فورد تلغراف من دلسبس يقول :
لا تشرع فى شىء يمس القنال . لا يمر عسكرى انكليزى الا ومعه
جندي فرنساوى . أنا مسئول عن كل ما يحصل . فأجيب بأن هذا
غير كاف وتقرر ارسال جيش ثم أرسل الجواب ببطة . وقبل أن
يتحرك عسكرى الى ناحية القنال كان الجيش الانكليزى قد احتله
وذلك لتأخر الجيش ١٥ ساعة فى مخابرة دلسبس ويظهر أنه كان فى
الحاضرين خونه حملوا الاخبار وأبطأوا فى المخابرة .

(٩٠) قال ولسلى : لو قطع عرابى القنال كما قرر لم يكن لنا الا
حصر مصر . والضرب فى البحر أربعة وعشرين ساعة خلصتنا وأنجتنا

اخبار القتال بين المصريين والانكليز وضعف عرابى وجيشه

(٩١) فى ٢٣ و ٢٤ أغسطس كانت واقعة نفيشة وأسر محمود
فهى باشا فجاء سامى باشا بنفسه وطلب من عرابى أن يذهب الى
ناحية الوادى .

(٩٢) جيش الجهة الشرقية كان أغلبه من العساكر المجموعة حديثا
التي لا تساوى شيئا . . خسارة محمود فهى كانت جسيمة لاتعوض
وليس من السهل تعويضه . عرابى وجميع الضباط ومحمود سامى
شعروا بالضعف والوهن عند ذلك .

(٩٣) قررت مشورة حربية اغراق المنطقة الشرقية مما وراء
الزقازيق . .

ذلك أخاف عرابى وأرهبه فلم ينفذ . وتقرر سحب بعض الضباط
من دمياط ورشيد وارسال مثل عبد العال الى جهة الوادى ، فنفذ
شىء وأوقف شىء ولم يحضر عبد العال وكان حضوره مفيدا .

(٩٤) ذهب عرابى الى الوادى فى حزن . وانكسار قلب . وقد
اعترف أنه فى مدة الستة أسابيع لم يأت اجتهاده بتنظيم قوة من
المشاة يمكن الاعتماد عليها . أرسلت عساكر الى الوادى وجاء الى
كفر الدوار من عساكر الرديف الهرمون والمؤفون . (أى المسنون
والمصابون بالآفات)

(٩٥) منع حركات الجيش المتوالية ، وتلك الدهشة المستولية :
كان النظام والخضوع مستوليا على الجميع .

عود الى خيانة السلطان باشا

(٩٦) فى ٢٧ أغسطس جاء خبر بأن فارسين خارجا من الاسكندرية وتوجها من الناحية الشرقية من البحيرة وهما بدويان من قبيلة أولاد على من عائلة شهيرة بالفيوم ، فقبض عليهما عند مرورهما على قرب من معسكر كفر الدوار ووجد معهما منشورات من سلطان باشا ورسائل منه الى رؤساء القبائل وبعض الضباط يدعوهم الى ترك عرابى والالتحاق بالجيش العثمانى الذى جاء لاختصاص العصاة .

استنطقوا فاعترفوا بكل شيء وذكروا أن جنديا بحريا انكليزيا يسمى جيل حمل ثلاثين ألفا من الجنهات من سيمور ليلحق بالاستاذ بالمر يستميل معه عربان غزة ، وحمل معه رسائل من توفيق ومن سلطان باشا الى رؤساء العربان فى الشرقية ، وأن مبلغا لا يقل عن المبلغ السابق سيصحب القائد الانكليزى الى الزقازيق ، وبعد أن سلم الضابط أوراق المرور الى القائد ذهب الى السويس لمقابلة (بالمر) وقد قطع سلك التلغراف الذى يصل بين مصر والاستانة . وكان كل ذلك حقا فان قائد الفرقة البحرية فى القنال أخذ المبلغ من جيل وسلم منه أربعة آلاف جنيه الى (بالمر) وحجز الباقي على حسابه ، وأرسل معه جيل وضابط آخر فقتلوا جميعا بين العربان .

(٩٧) مركز الدسائس والمخابرات كان فى اسكندرية فى مكتب يسمى (قسم المخابرات العسكرية) اجتمع فيه كثير من الانكليز من موظفى الحكومة المصرية ومن المقيمين بمصر . وكان روح الجميع سلطان باشا

(٩٨) عرف سلطان باشا أن توزيع النقود باسم الانكليز لا يفيد ، وعرف مقدار سلطة النقود على الارواح ، فأخذ فى التوزيع باسم الحديو والسلطان ، واختار لبث الافكار الحاوى الطحاوى أحد ثقة عرابى فكان الحاوى يعط ثخوانه العربان بعصيان عرابى وقوة الجيش المحارب ونحو ذلك ، وكانت القيم التى تدفع الى الافراد تتفاوت من جنيهين الى ثلاثة . ولم يكن عرابى يقتنع بخيانة العربان وكان الحاوى مع ذلك يخبر عرابى ببعض حركات العدو على وجهه الصديق وعرابى كان يفضي اليه بجميع ما عنده .

(٩٩) فى واقعة إقصاصين كان الرسم كما ينبغي ، وكانت
العساكر المصرية يجب أن تزحف فى الساعة الثانية بعد نصف الليل
على الجيش الانكليزى ، وما راع القواد المصريين الا وجود الفرق
الانكليزية زاحفة وأخذة جميع الطرق فى الساعة الواحدة ، وجرح
على فهمى وراشد باشا وانهزم الجيش ، وما ذاك الا من الجواسيس
العربان وكانت الحيانة وصلت والنقود قد وصلت الى قلب الجيش ،
والى كثير من الضباط بسعى سلطان باشا ومراسلة العربان .

(١٠٠) فى ١١ سبتمبر جاء عرابى مراسله ينبئه بخيانة العربان
فأبى قبولها قائلا انهم مسلمون !!

(١٠١) فى ١٢ سبتمبر أنبىء عرابى من المنبع نفسه (بعض
رؤساء العربان أيضا) بأن الانكليز سيضربون التل الكبير ويرمون
الى بلبيس (جهة حصنها الفرنسيون من قبل) ليأخذوا هذا
الموضع ويفتحوا طريق القاهرة ، اقتنع عرابى بصحة الخبر فأرسل
الى طلبة يطلب منه ارسال فرقة من الجنود لتكون فى التل الكبير
صباح الثالث عشر من شهر سبتمبر .

جاءت الفرقة ماشية ، وصلت الزقازيق فى صباح اليوم المذكور
بعد الهزيمة .

(١٠٢) يقول أحد الضباط انه فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل
لم يشعروا الا بصياح العربان ، وبضرب النيران ، ولم يعرف من كان
لهم ممن عليهم ، ووقع الاضراب العام والجيوش الجديدة انهزمت فكان
الانكليز يقتلونهم كأنهم فى الصيد ، وقاوم ثلاثة الاف فنى نحو
نصفهم .

وبعض الضباط كان فى عجز عن المشى عن الفرار (لعلها عند
الفرار) لثقل النقود التى كان يحملها فذهب من بعض السودانيين



الجمعية التعاونية للبترول

الزعامة الكبرى في صرح الإقصاد القومي

تواصل نشاطها المنتج في:

أعمال البحث والتنقيب عن مصادر

الذهب الأسود وقد كملت بحوثها بالنجاح

إنشاء أكبر عدد من المستودعات

في جميع أنحاء الجمهورية

إنشاء محطات لخدمة وتكوين السيارات في كل مكان

في خدمة الزراعة

إمداد كافة الصناعات الرئيسية باحتياجاتها

من جميع أنواع المواد البترولية والزيوت

المعدنية والشحومات





• إلى السادة تجار المبيدات الحشرية
• إلى السادة أعضاء الجمعيات التعاونية الزراعية
• إلى السادة الزراع
نتشرف بإهداءكم علما بأنكم يوم ولد لنا المبيدات الحشرية النقية :

• هوزايشولت	• فسفيدرناك
• ديتراكست	• كوتن ديت
• فوليدولس	• كبريت زراعي
• كبريت ميكروني قابل للبلل	• د. د. ت ١٠٠ %
• سلفات نحاس	• هارس كلوريد البترية نقى
• زرنخات رصاص	• لندين نقى
• زيت فولك	• د. د. ت لندين ٩/٣٠
• سيريسان	• د. د. ت مستحلب ٢٥ %
• تديولت	• د. د. ت قابل للبلل ٥٠ %
• اجروزون « مبيد حشرات »	• لندين ٨٠ % قابل للبلل
• نوكسافين محبب	• اكسكلورور نحاس

وكذلك البارديكلوروبترية الذي يتعمل في مقاومة فئة الملقح ودودة الشمع

* اتصلوا بفرع المنتجات الكيماوية « ميدان بغداد » ٣١٨٠٠

* مهتمونا الزراعيون في خدمتكم في كل مكان وفي أى وقت

الجمعية التعاونية للبترول

دليل أعضاء الاتحاد القومي

♦ ارسل اسمك وصورتك وعنوانك ومهنتك وأي
معلومات ترغب في نشرها عنك ..

إلى
دليل أعضاء الاتحاد القومي

بإدارة القومية للطباعة والنشر
٢ ش طلعت حرب بالقاهرة

♦ آخر موعد لقبول الطلبات من اقليمي الجمهورية

يوم ١٠ سبتمبر الحالي ..

مطبوعات الدارة القومية للطباعة والنشر

الاشتراك السنوي (٥٢ عدد)

في السودان	في الكويت	في الأردن	في العراق	في لبنان	في المملكة السعودية	في الاقليم السوري	في الاقليم المصري	
١٥٠ قرناً	٧٥ أنة	٢٥٠ فلساً	٢٥٠ فلساً	٢٥٠ قرناً	١٠٠٠ قرناً	٢٥٠٠ قرناً	١٥٠ قرناً	كتب سياسية
١٠٠ دو	٥٠ دو	١٧٠٠ دو	١٧٠٠ دو	١٧٠٠ دو	٦٦٥ دو	١٧٠٠ دو	١٠٠ دو	كتب قومية
٢٥٠ دو	١٢٥ دو	٤٢٠٠ دو	٤٢٠٠ دو	٤٢٠٠ دو	١٦٦٥ دو	٤٢٠٠ دو	٢٥٠ دو	كتب ثقافية
١٥٠ دو	٧٥ دو	٢٥٠٠ دو	٢٥٠٠ دو	٢٥٠٠ دو	١٠٠٠ دو	٢٥٠٠ دو	١٥٠ دو	روايات علمية

ترسل الاشتراكات بعنوان: الدارة القومية للطباعة والنشر

٢ شارع طلعت حرب بالقاهرة

الدار القومية للطباعة والنشر

٢ ش طلعت حرب بالقاهرة

ص٠ ب - ٢٣٩٨

هيئة قناة السويس

مناقصة عامة

تطرح هيئة قناة السويس في مناقصة عامة عملية توسيع سقيفة بناء المنشآت بالورش العمومية بدور فؤاد . ويمكن الحصول على مستندات هسله المناقصة من قسم الأشغال بالاسماعيلية نظير مبلغ عشرة جنيهات مصرية تدفع نقدا باحدى خزائن الهيئة وفي حالة طلب إرسالها بالبريد يضاف الى هذا المبلغ ٢٠٠ مليم وطابع زكاة و١٠ مليمات - وتقدم العطاءات داخل منظوفين يختم الداخل منهما بالشمع الاحمر ويذكر به اسم العمية وتاريخ فتح مظاريها ويعنون المظروف الخارجى باسم السيد رئيس هيئة قناة السويس (قسم الأشغال) بالاسماعيلية . وآخر ميعاد لتقديم العطاءات هو الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الاحد الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٥٩ .

ويجب على المقاول أن يصحب عطاءه بتأمين ابتدائي قدره ٢٥٪ من قيمة العطاء ولا تقبل الشيكات الغير من المصارف المستحقة عليها .

والهيئة أشق في قبول او رفض أى عطاء
الأسباب .

Bibliotheca Alexandrina



0289002